# الرَّاوِيَةُ أبُو عَبْدِ اللّه ابنِ مَنْظُورٍ الإِشْبِيلِيِّ وَنُسْخَتُهُ مِنَ الجَامِعِ الصَّحِيحِ لِلإِمَامِ البُخَارِيِّ

**د. محمد رستم**

**أستاذ التعليم العالي بجامعة المولى سليمان، بني ملال**

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلَّغ الرسالة ونصح الأمة، وجاهد في الله حقَّ جهاده حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد؛

فلقد كانت عنايةُ أهل الأندلس بالجامع الصحيح للإمام البخاري فائقةً من جهة الرِّواية والدراية، إذ رحل قومٌ منهم إلى المشرق من أجل لقاء الرواة الأوائل الذين تحملوه من جامعه، أو الاتصال بمن قدِّر له لقاءُ طبقة عالية من نقلته وحامليه، ولقد كان من بين من اعتنى في إشبيلية القرنِ الخامس الهجري بالرحلة إلى المشرق من أجل رواية صحيح الإمام البخاري وحمله عمَّن رواه من المسندين الكبار- أبو عبد الله ابن منظور القيسي الإشبيلي الذي عُنيتُ في هذا البحث بالترجمة له، وذكر جهوده في خدمة الجامع الصحيح للأسباب الآتية:

- ليس يُعرف في الدرس الحديثي المعاصر، بحثٌ مفرد في التنويه بابن منظور الإشبيلي وجهده في خدمة الجامع الصحيح للإمام البخاري.

- يقع ذكْرُ أبي عبد الله ابن منظور القيسي الإشبيلي كثيرا في الأسانيد الأندلسية المغربية التي تروي الجامعَ الصحيح للإمام البخاري من طريقه.

- يقع أبو عبد الله ابن منظور الإشبيلي ضمن سلسلة أعلام أندلسيين اعتنيتُ بالترجمة لهم في جملة محدِّثي الفردوس المفقود، الَّذين شيَّدوا **المدرسة الحديثية الأندلسيَّة في القرن الخامس الهجري**[1].

(1) مما خرج ضمن هذه السلسلة: ترجمة أبي علي الصدفي، وترجمة العذري ابن الدلائي، وترجمة أبي بحر الأسدي، وترجمة حاتم بن محمد الطرابلسي، وترجمة ابن سعادة الأندلسي.

ولقد عانيتُ أثناء العملِ في هذا البحث، ما عانيتُ في غيره من كُتب التَّراجم لهؤلاء الأعلام الأندلسيين الَّذين قلَّت فيهم المعلومةُ العلميَّةُ، ونَدُر فيهم الخبرُ المسعفُ، ولم يمنعني ما وجدت من المعاناة من أنْ أمضي في البحث، وأُمعنَ في الكتابة، لظنِّي أن ترك الكتابة عن هذا الطِّراز الممتازِ من محدِّثي الأندلس- لعذرِ القلَّة المنوه بها آنفا- إماتةٌ أخرى لهم، وإقبارٌ ثانٍ لهم، بعد أن ثوَوْا في قبورهم مطمئنِّين، وبجليل أعمالهم التي قدَّموها إلى العلم وأهله فرحين.

والمرجوُّ من الله العليِّ القدير، أن يمدَّ في الأجل، ويُبارك في العمر، فيهبَ فُسحة فيه، لاستكمالِ التَّرجمة لأعلام المدرسةِ الحديثيَّة الأندلسيَّة الَّذين لم يلتفت إليهم الدرسُ الحديثيُّ المعاصرُ، ولم يُبالهم الباحثونَ بَالةً، بِزَعْمِ أنَّ المادةَ العلميةَ فيهم قليلةٌ، والخبرَ المسعفَ عنهم نادرٌ ومعدومٌ.

اللهم ألهمنا القولَ السَّديد، والاستنتاجَ الرَّشيد، والفهمَ الثاقب، والتحليل الصائبَ، واجعل ثوابَ ما لقينا في بحثنا هذا في ميزان الحسنات، يوم تُبسط فيه الزَّلات، ويُكشف عن العثرات، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد سيِّد الكائنات، وعلى آله وصحْبه ذوي الفضَائل والمكرُمات.

## المبحث التمهيدي: عصر أبي عبد الله ابن منظور الإشبيلي

عاش أبو عبد الله ابن منظور في الفترة الممتدة بين سنة 399هـ وسنة 469هـ، وشهدت الأندلس عامة و**إشبيلية** مدينة مترجمنا ههنا- خاصة أحداثا جساما، ووقائع عظاما، كان لها وقعها على المحدِّث الكبير، والرَّاوية الحافظ الجليل، سنلمُّ هنا بأبعدها أثرا في ابن منظور، وألصقها بموضوع البحث.

لقد كانت الجزيرةُ الأندلسية في المدة التي قضاها أبو عبد الله ابن منظور دارجا على أرضها، حيًّا تحت سمائها- منقسمةً على نفسِها فيما سمِّيَ بدول الطوائف، فنال إشبيليةَ -وهي المدينةُ الأندلسيَّة التي عاش ابنُ منظور القيسي بين أكنافها- ما قد نال بقيةَ مدن الأندلس من التَّمزق السياسي، والانقسام الطائفي.

ولقد كانت إشبيليةُ الغرَّاءُ التي وُصفت بكونها أمَّ قرى الأندلس «ومركز فخرها وعُلاها، إذْ هي أكبر مدنها وأعظم أمصارها»[1]- من نصيب بني عباد الَّذين توارثوا كرسيَّها حاكمين، ولأمور سياستها مدبِّرين.

(1) هذا الوصف واردٌ في رسالة الشَّقندي أبي الوليد إسماعيل بن محمد الأندلسي في تفضيل أهل الأندلس انظر نفح الطيب(3/ 214).

لقد استطاع القاضي ابن عباد أن يبسطَ حكمه على إشبيلية في سنة 404هـ، وأن يؤسِّس فيها ملكا يضاهي مُلك بني العباس في بغداد، استمر مع بنيه لسنين متطاولة،[1] إذ جاء على أثَره ابنُه المعتضد بالله عبَّاد بن محمَّد بن عبَّاد سنة 433هـ[2]، وخلَفه ابنه المعتمد بن عباد سنة 461هـ[3].

لقد أثمرتْ جهودُ القاضي ابنُ عبَّاد المؤسِّس للدَّولة الطائفية في إشبيلية نظاما سياسيا جديدا، بسط سيادته على حدود إشبيلية، واستطاع أن يدرأ عنها المخاطر حتى قُوِّض على يد المرابطين فيما بعد[4].

ونَعِمَتِ العلومُ والآداب في ظلِّ الدولة العَبَّادِيَّة في إشبيلية بالعناية والاهتبال، فنفقت سوقُها، وأينعتْ ثمارُها، وبُسطتْ ظلالهُا، حتى قيل « إن دولة بني عباد بالأندلس كانت من أبهج الدُّول في الكرم والفضل والأدب، حتى قال ابنُ اللبانة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «إن الدولة العبادية بالأندلس أشبه شيء بالدولة العباسية ببغداد: سعةَ مكارم، وجمع فضائل[5]».

ولقد شجَّع حكامُ بني عباد في إشبيلية العلومَ والآداب، وأغدقوا عليها من العناية والاهتمام حظًّا كبيرا، ونصيبا وافرا، مما بوَّأَ إشبيليةَ منزلةً علمية رفيعة بين حواضر الأندلس.

واشتهر في إشبيليةَ القرنِ الخامس الهجري من كلِّ علمٍ وفنٍّ طائفةٌ، رفعتْ للمدينة ذكرا، وأطارتْ لها شهرةً، وسنذكر هنا من أهل العلم في إشبيلية في عهد ابن منظور الإشبيلي طائفةً منهم:

– محمد بن مروان بن زهر الإيادي الإشبيلي أبو بكر ت422هـ: الذي «كان فقيها حافظا للرأي، حاذقا، مقدما في الشورى، من أهل الرواية والدراية، سمع الناس منه كثيرا»[6].

– علي بن محمد بن عبيد الله بن أحمد بن عبادل الأنصاري الإشبيلي أبو الحسن ت456هـ: «كانت له معرفة بالحديث ورجاله[7]».

– أصبغ بن عيسى بن أصبغ بن عيسى اليحصبي الإشبيلي أبو القاسم ت418هـ: الذي» عني بالعلم قديما، وتكرَّر على الشُّيوخ بإشبيلية وسمع منهم، وكتبَ عنهم، مع الفهم وكان عاقدًا للشروط محسِنا لها بارعًا ديِّنا[8]».

– حجَّاج بن محمد بن عبد الملك بن حجاج اللخمي الإشبيلي أبو الوليد ت429هـ:

(1) التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عهد دول الطوائف للدكتور امحمَّد بن عبود(ص44).
(2) المصدر السابق(ص55).
(3) المصدر السابق(ص64).
(4) المصدر السابق(ص79 – 83).
(5) نفح الطيب (4/ 255).
(6) الصلة (2/ 753).
(7) المصدر السابق(2/ 604).
(8) المصدر السابق (1/ 180).

«كان معتنيا بطلب العلم والبحث عن رواياته، واكتساب كتبه[1]».

- سعيد بن معاوية بن عبد الجبار بن عباس الأموي النحوي الإشبيلي أبو عثمان ت421هـ:» كان يعلمُ اللغة والعربية والأشعار، ويؤخذ ذلك عنه»[2].

- عبد الله بن إسماعيل بن محمد بن خزرج أبو محمد الإشبيلي ت478هـ: « كانت له عنايةٌ كاملة بالعلم وتقييده وروايته وجمعه، وكان من جلة الفقهاء في وقته، مشاورا في الأحكام بحضرته، ثقة في روايته، سمع الناس منه كثيرا»[3].

- عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن موسى الغافقي الإشبيلي أبو القاسم ت434هـ: «كان في غاية التَّجويد للتِّلاوة حافظًا للقراءات»[4].

- العاصي بن خلف بن محرز الإشبيلي المقرئ أبو الحكم ت470هـ: «كان من أهل المعرفة بالقراءات وطرقها، وجمع فيها كتابا سماه بكتاب: «التذكرة في القراءات السبع[5]»».

وبالجملة فلقد كانت البيئةُ التي عاش فيها أبو عبد الله ابن منظور في إشبيلية ممهَّدَةً لتخريج علماء أفذاذ، تخصَّصوا في عُلوم شرعيَّة مختلفة، وساهموا في التَّقدم الحضاريِّ الَّذي شهدته الأندلسُ في عهد دول مُلوك الطَّوائف إبَّان القرْن الخامس الهجريِّ.

## نظرة في مصادر ترجمة ابن منظور

إنَّ الباحثَ عن ترجمة أبي عبْد الله محمَّد بن أحمد بن منظور في مصادر تراجم الأعلام وكُتب سِير النُّبلاء في تاريخ العلم الإسلامي، ليقف متعجبا عندما يعلمُ أن قلةً من أرباب فنِّ التراجم، هم الذين عُنوا بالترجمة للمنوَّه به هنا في هذا البحث، ولعل القاضي عياضا ت544هـ هو أقدمُ منْ ترجم لابن منظور إذْ أورد نتفا عنه في كتابه الذي أفرده في الترجمة لأعيان المذهب المالكي في الغرب الإسلامي الموسوم بـ: «**ترتيب المدارك**».

ثم تلا القاضي عياضا ابنُ بشكوال الأندلسي ت 578هـ، فترْجم لابن منظور في كتابه **الصلة**.

ومادةُ التَّرجمة عند ابن بشكوال موفية على المقصود من الترجمة لأحدِ أعلام إشبيلية النابهين، إذ جاءت الترجمة عنده في مجملها طافحةً بالأخبار والمعلومات عن أحد المشتهرين بنقل الجامع الصحيح للإمام البخاري في الأندلس، وعلى ذلك صار ابنُ بشكوال في هذا هو الأصل في معرفة تفاصيل حياة ابن منظور.

(1) الصلة(1/ 245).
(2) المصدر السابق(1/ 339).
(3) المصدر السابق(2/ 433).
(4) المصدر السابق(2/ 488).
(5) المصدر السابق(2/ 656).

على أنَّ ابن بشكوال في كتابه العظيم **الصلة** قد وفَّر معلوماتٍ ضافيةٍ عن الرُّواة الآخِذين عن ابن منظور، مما ساعد على قدْر الرجل قدْره، وإنزاله المنزلةَ السامية بين الرُّواة الأندلسيين للجامع الصحيح للإمام البخاري في المائة الخامسة الهجرية.

ثم تلا ابنَ بشكوال في الترجمة لابن منظور- الضبيُّ ت599هـ مترجما لصاحبنا ترجمةً قصيرة اقتصر فيها على ذكر ما لابد منه في الترجمة لعلَمٍ من أعلام الأندلس، ثم جاء على أثر السابقيْن ابنُ رُشيد السَّبتي ت721هـ فترْجمَ لابن منظور ترجمةً تكاد تكونُ مستوعبةً مُوفيةً بالغرض المقصُود من الترجمة[1]، استقى فيها من ابنِ بشكوال في **الصِّلة**، معرِّجا على ذكره عند النَّقل منه، وتلاه على ذلك بلديُّه ابنُ الشاط السبتي ت723هـ فترجم لابن منظور ترجمة متوسطة الطول اقتصر فيها على ذكر الضروري المهمِّ في الترجمة لأحد رجالات الأندلس[2].

وإنما حذا بابن رُشيد وابنِ الشَّاط السَّبتيَيْنِ أن يترجما لابن منظور، لأنَّ الرجلَ واقعٌ ضمنَ طبقات الرُّواة النقلَة لصحيح الإمام البخاري وسندهما في الكتاب الجليل والديوان العظيم من طريقه، فلذلك أفْرداه بالترجمة في الكِتاب الذي نوَّها فيه بسندهما في الجامع الصحيح.

ووفَّر ابنُ الأبَّار البلنسي الأندلسي ت658هـ في كتابه الجليل: «**التكملة**»، معلومات عن تلاميذ ابن منظور الذين اهتبلوا بالأخْذ عنه، إذ يوجد التنويه بالتلمذة والأخذ في غضون تراجم التلاميذ، وهو مما يفيد في رسْم معالم مدرسة ابن منظور العلمية التي امتدت آثارُها في أندلس القرن الخامس الهجري والسادس.

ولم يُترجم لابن منظور من أهل المشْرق أحدٌ إلا الذَّهبيُّ في كتابيْه: **سِير أعلام النبلاء**، و**تاريخ الإسْلام**، ومادةُ التَّرجمة عنده في الجملة متوسِّطة الطُّول استقاها في الغَالب من ابنِ بشكوال.

على أنه لابد من استكمال بعض النقص الحاصل في ترجمة ابن منظور من مصادر ثانوية لا يُفطن إليها، وهي تلك التي كتبها بعضُ أعلام الغرب الإسلامي تأريخا لأنواع العلوم التي أخذوها عن مشايخ العلم في أزمانهم من مثل **فهرسة ابن خير** الإشبيلي و**برنامج التجيبي** السبتي، و**صلة الخلف** للرُّوداني، وهذه المصادر وإن كان الواردُ فيها بخصوص ترجمة ابن منظور نزراً قليلا، فإنه مفيدٌ في استكمال ذلك النقص الذي يعتري الترجمة من كتب التراجم التي سبقت الإشارة إليها آنفا.

## بيْتُ بني منظور القيسي الإشبيلي

ينتمي أبو عبد الله ابن منظور المنوَّه به في هذا البحث إلى بيت إشبيليٍّ أصيلٍ، ومحتد

(1) إفادة النصيح (ص46 وما بعدها).
(2) الإشراف على أعلى شرف (ص99-100).

قيسيٍّ رفيع، له حظٌّ عظيم في النَّباهة، وقسطٌ وافرٌ في النَّجابة، لانتمائه إلى بني قيس، وانتسابه إلى العلم، واشتهار أفراده بالتقدم فيه، والبروز في القضاء.

قال يونس بن محمد بن مُغيث القرطبي – أحد الآخذين عن المنوه به ههنا- واصفا أبا عبد الله ابن منظور: «كان ذكيَّ الخاطر، حسنَ المجالسة، **من بيت علمٍ وذكْر وفضل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[1].

وليست توفِّر كتب التَّراجم الأندلسيَّة معلوماتٍ مستفيضةٍ عن أعلام هذا البيت الإشبيليِّ، تجلِّي علاقات القرابة التي كانت تجمع بين أفراده، وتبرز صلات النسب التي كانت بين رموزه وأعلامه[2]، مع اشتهار البيت ونباهته، وتقدمه ونجابته، حتى أُلِّف في وصف ما كان عليه من مجد أثيلٍ وتقدُّم مكين، كتابٌ في عِداد المفقود الدفين، وُسم بـ: «**الرَّوض المحظور في أوصاف بني منظور**[3]».

ولقد يصعبُ بعدُ الإلمامُ بذكر أعلام هذا البيْت الإشبيليِّ، لعدم وجود الدليل الواضح البيِّن المثبِت للعلاقة النَّسَبيَّة بين أفراده إلا فيما ندر وقلَّ، بيْد أننا سنذكر هنا بعضَ رُموز هذا البيْت بحسب ما أوقفنا عليه البحثُ والتفتيش، وأوصلنا إليه الاستقراءُ والتنقيب، فمن ذلك:

– **علي بن محمد بن عبد الله بن منظور القيسي الإشبيلي أبو الحسن** ت422هـ: وهو أقدمُ من وقفتُ عليه من أعلام هذا البيت، لتقدم وفاته، وليست تظهر جليا صلة القرابة بينه وبين أبي عبد الله ابن منظور المنوَّه به في هذا البحث، لكنهما يجتمعان في ابن منظور القيسي الإشبيلي.

قال ابنُ بشكوال في وصف ما كان عليه من التقدم في العلم: «.. وكان من أهل العلم بالقرآن، والفقه والعربية، وكانت فنون العربية أغلبَ عليه، وكان حسَن السَّمت من أهل الفهم والضبط»[4].

– **محمَّد بن أحمد بن محمد بن منظور بن عبد الله بن منظور القيسي الإشبيلي أبو بكر القاضي** ت464هـ:ونسبه ابن بشكوال بزيادة: «عيسى» في نسبه بين أحمد ومحمد[5]، قال ابن رشيد السبتي عند ترجمة والد المنوه به هنا أحمد: «وليس في نسب أحمد هذا من اسمه

(1) الصلة (3/ 804).

(2) في قصة زهد ابن منظور وورعه التي سنقصها بعد حين ـ يذكر ابن بشكوال في الصلة (3/ 804) أن لابن منظور ابنَ عم كان يؤم الناس بجامع إشبيلية، ولم يتجه لي وجه في تحديده ولا تعيينه.

(3) كهذا يسميه ابنُ الخطيب في الإحاطة في أخبار غرناطة (1/ 201) ويسميه البُنَّاهي في تاريخ قضاة الأندلس(ص154): «**الروض المنظور في أوصاف بني منظور**» وكلاهما لم يذكرا مصنفه.

(4) الصلة (2/ 602).

(5) الصلة (3/ 802).

عيسى، وقد أعاد[1] هذا الغلطَ أيضا في حرف الميم في اسم أبيه أبي بكر محمد ثم تلاه في الغلط وزاد المحدِّث أبو جعفر ابن عميرة الضبي...»[2].

ولقد استقضى المعتمدُ بن عباد محمَّدا هذا بقرطبة، قال ابن بشكوال: «وكان حسن السيرة في قضائه، عدلا في أحكامه»[3].

ويجتمع محمَّد هذا مع أبي عبد الله ابن منظور المنوَّه به في هذا البحث في محمد بن منظور.

- **أحمد بن أبي بكر محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن منظور بن عبد الله بن منظور القيْسي الإشبيلي أبو القاسم القاضي** ت520هـ: وهو ابنُ الَّذي تقدم.

قال ابنُ بشكوال: «لقيته بإشبيلية وأخذت عنه وجالسته[4]».

وقال ابنُ رشيد السبتي: «وكان أبو القاسم فقيها محدِّثا»[5].

وأفاد ابنُ رشيد أيضا أنه «روى عن أبيه القاضي أبي بكر، وسمع من حفيد عم أبيه الراوية أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن محمَّد بن منظور بن عبد الله بن منظور، وفي محمَّد بن منظور يجتمعان»[6].

ويبدو أنَّ هذا البيتَ القيسيَّ الإشبيليَّ، قد ظلَّ لقرونٍ متطاولةٍ مشهورا بالعلم والفضل، فخرج منه أعلامٌ تأخر بهم الزمان عن عصر أبي عبد الله ابن منظور المنوَّه به في هذا البحث، وتسلْسلَ فيهم القضاءُ نذكر منهم:

- **الفضل بن يحيى بن عبيد الله بن منظور القيسي الإشبيلي** كان حيا سنة 604هـ:

قال ابنُ عبد الملك المراكشي في تحليته: «كان فقيها عاقدا للشروط، مبرزا في العدالة، شهير التعين والحسب من بيت علم وجلالة»[7].

- **عثمان بن محمد بن يحيى بن محمد بن منظور الإشبيلي أبو عمر القاضي** ت735هـ:

قال البُنَّاهي في وصف بيته العلمي: «**أحد بيوت النباهة بالأندلس**[8]».

ثم نوَّهَ به نقلاً عن صاحب كتاب العائد، قال: «كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ صدرا في علماء بلده، أستاذا ممتعا، من أهل النظر والتحقيق، ثاقب الذهن، أصيل البحث، مضطلعا بالمشكلات، مشاركا في الفقه والعربية إلى أصول وقراءات وطبٍّ ومنطق[9]».

(1) يعني ابن بشكوال.
(2) إفادة النصيح(ص57).
(3) الصلة (3/ 802).
(4) المصدر السابق(1/ 132).
(5) إفادة النصيح(ص56).
(6) المصدر السابق.
(7) الذيل والتكملة (52/ 542).
(8) تاريخ قضاة الأندلس(ص147).
(9) المصدر السابق.

**- محمَّد بن عُبيد الله بن محمَّد بن يوسف بن يحيى بن عُبيد الله بن منظور القيْسي الإشبيلي الأصل، المالقي الدَّار والوفاة أبو بكر القاضي** ت750هـ:

قال البُنَّاهي: «**وأصله من إشبيلية من البيت الأثيل المشهور**»[1].

وقال البُنَّاهي في التنويه به: «وكان هذا القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ جمَّ التواضع، كثير البرِّ، مبذول البِشر، قويا مع ذلك على الحكم، بصيرا بعقد الشروط، مترفِّقا بالضعيف... ولي القضاء بجهات شتى من الأندلس، فحُمدت سيرته، وشُكرت طريقته، ثم تقدم ببلده مالقة قاضيا وخطيبا بقصبتها...جاريا على سَنن أسلافه من الفضل وإيثار البذل[2]».

وتصدى القاضي محمَّد للتأليف فكان له من ذلك تصانيف منها: «البرهان والدليل في خواصِّ سور التنزيل وما في قراءتها في النوم من بديع التأويل»، و«الفعل المبرور والسعي المشكور فيما وصل إليه أو تحصَّل لديه من نوازل القاضي أبي عمر ابن منظور» وغير ذلك[3].

وجعل الضبي لأبي عبد الله ابن منظور ولدا سماه: «أحمد بن محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور أبا القاسم، ووصفه قائلا: «فقيه محدث مشهور توفي سنة عشرين وخمسمائة، يروي أبوه عن أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي، يروي عنه أبو الحسن يونس بن مغيث وغيره»[4].

ولقد فطِن ابنُ رشيد السبتي لخطأ الضبي وتخليطه في هذا فقال: «... فجعلَهُ كما ترى **ابنا للراوية عن أبي ذر وهو أبو عبد الله**، وذلك هو الذي حملَه في اسم الراوية أبي عبد الله أنْ قال: إنه كان قاضيا، ثم أبعدَ فقال بإشبيلية، **وذلك كله تخليطٌ، والصحيح ما بيَّنتُه**، والحمدُ لله على ما أرشد إليه من الصوابِ»[5].

والصوابُ الذي أومأ إليه ابنُ رشيد هو الذي عناه بقوله: «ليس في نسب أحمد هذا من اسمه عيسى»[6].

فيكونُ اسمه على الصَّواب أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن منظور بن عبدالله بن منظور القيسي أبو القاسم، على ما قد مضى آنفا في ذكْر هذا العلَم من أعلام بيْت بني منظور الإشبيلي القيسي.

## المبحث الأول: اسمه ونسبه ونِسبته وكُنيته

تكاد تجمع المصادر التي وقفتُ عليها في التَّرجمة لابن منظور على أنَّه محمَّد بن أحمد

(1) المصدر السابق(ص154).
(2) المصدر السابق.
(3) الإحاطة في أخبار غرناطة (1/ 202).
(4) بغية الملتمس (1/ 211).
(5) إفادة النصيح(ص57).
(6) المصدر السابق ونقلَ هذه الفائدة عن ابن رشيد الذهبي في تاريخ الإسلام(35/ 437).

بن عيسى بن محمَّد بن منظور بن عبد الله بن منظور القيسي الإشبيلي [1].

ويظهر من خلال عناية أهل التراجم بإثبات نسب ابن منظور على هذا النحو المستوعب المفصَّل، أنه كان معروفَ الآباء والأجداد، شهيرَ البيْت، نبيهَ المحتد، أصيلَ الانتماء.

ونسبةُ ابن منظور إلى **القيسي** تُشعر أنه عربي النسب، إذ اشتهر بنو قيس - وهم من ذرية قيس عيلان بن إلياس بن مضر من العدنانية- بسكنى **إشبيلية**، وخاصة من انتمى منهم إلى هوازن بن منصور بن عكرمة قال ابن غالب: «وهم بإشبيلية خلقٌ كثير[2]».

أو إلى بكر بن هوازن قال ابنُ غالب:» ولهم منزل بجوفي بلنسية...وبإشبيلية وغيرها منهم خلقٌ كثيرٌ[3]».

وواضحٌ أن ابن منظور من «أهل إشبيلية[4]»، فهو **إشبيلي** «من بيوتها النبيهة[5]».

وكنيةُ ابن منظور التي تميِّزه عن غيره ممن وُسم بمثل هذه النسبة **أبو عبد الله** [6].

(1) الصلة (3/ 803) وإفادة النصيح(ص46) والإشراف على أعلى شرف(ص99).
(2) نفح الطيب(1/ 291).
(3) المصدر السابق.
(4) الصلة (3/ 803).
(5) إفادة النصيح(ص46).
(6) الصلة (3/ 803) وإفادة النصيح(ص46) والإشراف على أعلى شرف(ص99).

## المبحث الثاني: مولده وتاريخ ذلك ومكانه

لم يردْ في المصادر التي وقفتُ عليها في ترجمة ابنِ منظور التَّنصيصُ على تاريخ مولده ومكان ذلك، بيْد أنه يمكنُ استخراجُ ذلك بضربٍ من الاستنباط، إذْ وردَ في مصادر سيرة هذا العلَم الأندلسي أنه توفي وله سبعون عاما من سنة 469هـ[7]، فيكون تاريخ مولده على هذا هو سنة 399هـ.

ويترجَّح أنْ يكونَ ابنُ منظور قد وُلد في **إشبيلية**، إذ هو من بيوتها النَّبيهة، وأُسَرِها الكريمة المعروفة بالعلْم والفضْل، مع ما قد عُلم من نِسبته إليها، على ما هو في مصادر ترجمته معروفٌ مشهورٌ.

## المبحث الثالث: طلبه للعلم ونشأته في إشبيلية

لم ترد معلومات ضافية، وأخبار كافية في مصادر ترجمة ابن منظور تؤرِّخ لمراحل طلبه العلمَ في إشبيلية، وتنوِّه **بمشايخه الأندلسيِّين** الَّذين اعتنى بالأخذ عنهم، ونقدِّر أن يكون ابن منظور - وهو من بيت إشبيليٍّ مشهورٍ بالعلم- قد اعتني به حدَثًا صغيرا، فلُقِّنَ العلمَ في سنٍّ مبكرة، وأُخذ بالقرآن الكريم في مُقتبل العمر، على جاري عادة أهلِ الأندلس التي نوَّه بها أبو

(7) الصلة (3/ 804) وإفادة النصيح(ص46) والإشراف على أعلى شرف(ص99).

بكر ابن العربي الإشبيلي الأندلسي عندما وصف حال أهل الأندلس في زمانه في تعليمهم الصبيان: «.. فصار الصبيُّ عندهم إذا عقَل، فإنْ سلكوا به أمثلَ طريقةٍ لهم، علَّموه كتابَ الله..»[1].

ولا يُدرى أين أخذ ابنُ منظور القرآن الكريم، أفي بيته الذي عُلم فضلُه وإقبالُه على العلم، أم في بعض مكاتب إشبيلية التي كانت الأندلس قد عرفتها مذْ أمد بعيد[2].

ولا ريبَ أن يكون ابن منظور قد أُخِذَ بعدَ حفظْه للقرآن الكريم، بما كانت مناهجُ التربية والتعليم في أندلس القرن الخامس الهجري جاريةً عليه، من أنَّ الأندلسيين يُروُّون صبيانهم الشعرَ، ويدارسونهم في العربية، ويدرِّبونهم في الخط والترسل[3].

ثم يكون الإقبال بعدُ على أنواع العلوم الشَّرعية؛ من تفسير وحديث وفقه وغير ذلك[4].

وليس يخالجنا أدنى شكٍّ، في أنَّ ابن منظور الإشبيلي قد تعلَّق بهذه العلوم كلها، وشدا منها ما قُدِّر له أيام نشأته في إشبيلية القرن الخامس الهجري، التي كانت يومئذ مرتعا للعلم، وموئلا للعلماء، وسوقا نافقة بالآداب والفنون.

وهذا الذي قرره القاضي عياض عندما قال: «طلبَ الفقهَ والحديث ببلده»[5].

ومن بين مشايخ ابن منظور الأندلسيين الذين جادت علينا بعض مصادر ترجمته بذكرهم[6]:

- **عبد الله بن سعيد بن لباج الأموي الشنتجالي** أبو محمد الأندلسي الساكن في قرطبة ت436هـ: «الطويل الجوار بمكة[7]»، إذْ جاور من سنة 391هـ إلى سنة 433هـ أو 431هـ[8] ، وحجَّ «خمسا وثلاثين حجة، وزار

(1) العواصم من القواصم لابن العربي(ص367).
(2) تاريخ التعليم في الأندلس(ص218-223).
(3) المقدمة لابن خلدون (3/ 1242) وتاريخ التعليم في الأندلس(ص237).
(4) المقدمة لابن خلدون (3/ 1239-1242) وتاريخ التعليم في الأندلس(ص235).
(5) ترتيب المدارك (2/ 81).
(6) يذكر القاضي عياض في ترجمة ابن منظور من ترتيب المدارك (2/ 81) ضمن مشايخ ابن منظور: «أبا القاسم بن بقي» هكذا يسميه، وهو أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ابن بقي بن مخلد أبو القاسم القرطبي القاضي **المتوفى سنة 625هـ** المترجم له في التكملة (1/ 102-103) وصلة الصلة (5/ 348) وهو من ذرية وبيت بقي بن مخلد الإمام المشهور وانظر كتابي بيوتات العلم والحديث في الأندلس(ص32-33)، والظاهر أن ما وقع في ترتيب المدارك تحريف أو سبق قلم، أو زلة أو غير ذلك، وبيِّنٌ أنه ليس يصح القولُ بأن ابن منظور أخذ عن أبي القاسم بن بقي لبعد الشقة الزمنية بين الرجلين كما هو واضحٌ.
(7) الصلة (2/ 416).
(8) الصلة (2/ 417) وتاريخ الإسلام للذهبي (29/ 428).

مع كل حجة زورتين، فكمُلت له اثنتان وسبعون زورة»[1].

ولقد أثبت الضبيُّ وحدَه أخْذ ابن منظور عن أبي محمد الشنتجالي الأندلسي[2]، ويترجَّح عندي أنَّ ذلك كان في مكة أثناء مجاورة ابنِ منظور وحجِّه سنة 430هـ وسنة 431هـ، ذلك أنَّ الشنتجالي لما دخل الأندلس منصرفه من المشرق سنة 430هـ، أو سنة 434هـ[3]، لحق بقرطبة وهناك سمع الناس عليه، وأخذوا عنه[4]، فالفرصة مهيَّأةٌ لكي يأخذ عنه ابنُ منظور في مكَّة – وقد لبث فيها سنين طويلة- أكثر من كونه في الأندلس.

ويترجَّح الظنُّ القويُّ أن يكون ابنُ منظور وقد قضى زهرة عمره في إشبيلية، في مدة قاربت الأربع وعشرين سنةً قبل رحلته المشرقية[5]- قد تتلمذ على يد علمائها الأعلام، والطَّارئين عليها من الآفاق الأندلسية، وأنه قد تضلَّع من أنواع العلوم الشرعية وغيرها، ما قد أهَّله لكي يعزم على الرحلة إلى المشرق من أجل الاستزادة من العلم، والاتِّصال برجاله الأفذاذ، والمتصدِّرين فيه الأعلام، فكان ما سوف نقصُّه عليك أيُّها القارئُ الكريمُ في الصَّفحات الموالية فانتظره.

## المبحث الرابع: رحلةُ ابن منظور المشرقية ولقاؤه للأكابر في مكة

لما بلغ أبو عبد الله ابن منظور تسعة وعشرين عاما، تاقت نفسُه إلى الرحلة إلى الحجاز حيث مهبط الوحي، وموئل العلوم، و مهوى أفئدة أهل الإسلام، فخرج من الأندلس منفصلا عنها إلى العدوة الأخرى سنة 428هـ.

ولقد تحدَّث ابنُ منظور في نصٍّ نادرٍ فريدٍ عن تاريخ خروجه من الأندلس راحلا إلى المشرق، عندما قال: «قال ابنُ بشكوال: «قرأتُ بخط أبي محمد بن خزرج[6]: أخبرني **أبو عبد الله ابن منظور**: أنه خرج من إشبيلية

(1) الصلة (2/ 417).
(2) بغية الملتمس (1/ 76).
(3) الصلة (2/ 417 وتاريخ الإسلام للذهبي 29/ 428).
(4) الصلة (2/ 417).
(5) وُلد ابنُ منظور سنة 399هـ ورحل سنة 428هـ، فيكون قد لبث في إشبيلية زهاء تسعة وعشرين سنة، قضى منها أربعا وعشرين في طلب العلوم على مشايخ عصره في بلدته على فرْض أنه شرع في الطَّلب وهو ابن خمس، وهي السن التي يصح فيها سماع الصَّغير كما هو شائعٌ عند أهل العلم بهذا الشأن.

(6) هو الشيخ الفقيه عبد الله بن إسماعيل بن محمد بن خزرج بن محمد اللخمي الإشبيلي المتوفى سنة 478هـ ترجمته في الصلة (2/ 433-434) وأرجح أن يكون من الآخذين عن ابن منظور، وأنه ذكر له ترجمة في فهرسة مشايخه التي نظن أنها ضائعة،و التي نوه بها الكتاني في فهرس الفهارس(1/ 378) قال ابن بشكوال: «وعدة شيوخه الذين أخذ عنهم265 رجلا وامرأتان بالأندلس».

إلى المشرق في شعبان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة»[1].

وليس يُدرى الطريقُ الذي سلكه ابنُ منظور في رحلته الحجازية المباركة، وإن كنا نرجِّح أن يكون طريق البر السالك عبر عدوة المغرب، لقرب إشبيلية – بلدة ابن منظور- من العدوة المغربية، وبعدها نسبيا من مدن شرق الأندلس التي يكون منها الجواز إلى البحر وركوبه إلى القيروان في تونس، ومنها إلى ما وراءها من مدائن المغرب الأدنى، حتى التخلص إلى الإسكندرية فالقاهرة، ثم سلوك طريق البر حتى الوصول إلى الحجاز، حيث تحقق المبتغى المقصود، وإنجاز الوعد الموعود.

ويغلبُ على الظنِّ تبعا لأحوال ذلك العصر، أن تكون رحلةُ ابن منظور ضمن ركْب الحاجِّ المغربي الأندلسي، للأمن من أهوال الطريق، والبعد عن طوارق الشُّقة.

ولسنا نملك معلومات ضافية عن رحلة ابن منظور الحجازية، وعن تفاصيل المراحل التي قطعها إلى أرض الحرمين الشريفين، وعن لقاءاته العلمية في تلك المراحل، ووجدنا ابن منظور أجازه أحد فقهاء القيروان بكتاب الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد للكلاباذي- على ما سيأتي بيانه- فترجح لدينا أنه لقيه في **القيروان** سنة انفصاله عن إشبيلة وهو:

(1) الصلة (3/ 803).

– **أبو عبد الله محمد بن عباس الأنصاري الفقيه المعروف بالخوَّاص** صاحب أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني ت سنة 428هـ: قال القاضي عياض فيه: «من فقهاء إفريقية ورواتها، ومقدمي فضلائها وزهادها»[2].

كما وجدنا أبا عبد الله ابن منظور يروي عن أبي عمران موسى بن أبي حاج الفاسي كتاب تصحيف المحدثين للدارقطني – كما سوف نلمُّ بذلك قريبا - فترجَّح لدينا أنه لقيه في **القيروان** في طريقه إلى الحجاز[3]، ولذلك نسوق ترجمته ههنا:

– **موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي الفاسي أبو عمران** ت430هـ: «فقيه القيروان، إمام وقته[4]»، بل «الإمام الكبير العلامة، عالم القيروان المالكي، أحد الأعلام[5]».

وألفيْنا بعدُ أبا عبد الله ابن منظور في أرض الحجاز سنة 430هـ، حيث سيحجُّ سنته هذه، والتي تليها، ويذكر ابنُ منظور ذلك منوِّها به في النصِّ النادر الوحيد الذي وصل إلينا في وصف رحلته، والذي أثبته ابنُ بشكوال عن أبي محمد بن خزرج قال: «أخبرني **أبو عبد الله**

(2) ترتيب المدارك (2/ 34).
(3) من أدلة ترجيح أن يكون ابن منظور لقي أبا عمران الفاسي في القيروان لا في مكة – لأن أبا عمران قد حج سنين عديدة- أن أبا عمران توفي سنة 430هـ وابن منظور ما دخل الحجاز قبل هذه السنة.
(4) جذوة المقتبس(ص303-304).
(5) سير أعلام النبلاء(17/ 545).

**ابن منظور**: أنه خرج من إشبيلية إلى المشرق في شعبان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وأنه **وقف وقفتين: سنة ثلاثين، وسنة إحدى وثلاثين»**[1].

وكأنَّ ابن منظور أراد – ودارُه إشبيلية في الأندلس بعيدةٌ عن الحجاز – أن يستغل كونه في الحجاز، فعزم على الحجِّ مرتين، فلبث في الحجاز مجاورا سنتين أو أكثر، حتى قضى من الحج طِلْبته، ومنْ طلَب العلم نهمتَه، ثم عاد إلى وطنه الأندلس، وإلى مسقط رأسه إشبيلية سنة 434هـ[2] وقد نهل من العلوم ما تيسَّر له، وحصَّل منها مقصودَه ومرامه.

ولقد قصَّ ابنُ منظور في خبر نادر فريد بعضَ ما قد حصل له في المدينة النبوية فيما أورده ابن بشكوال في ترجمته قال: «أخبرنا أبو الحسن يونس بن محمد المفتي[3] سماعا من لفظه قال: «أخبرنا أبو عبد الله ابن منظور قال: «لما سرنا إلى الزيارة وانتهينا إلى باب الخشبة، وهو الباب الذي يُفضي إلى القبر، نزل رجلٌ عن راحلته وأنشد:

**نزلنا عن الأكوارِ نمشي كرامةً**

**لمنْ بانَ عنه أنْ نُلِمَّ به ركْبا**

فلما سمعه الناس نزلوا عن رواحلهم ومشوا إلى القبر.

قال لنا أبو الحسن: «وتمثُلُ هذا الرجلِ بهذا البيت أحسنُ من مدح أبي الطيب المتنبي مَنْ مدَح به، وقال فيه»[4].

ويظهر من هذا الخبر أنَّ ابن منظور كان يتذكر ما قد حدث له من أحداث ووقائع في رحلته الحجازية بعد رجوعه إلى الديار، ودخوله إلى الأندلس حيثُ الأقارب والصِّحاب، وأنَّه كان يتحدث بذلك إلى بعضِ منْ يغشاه من طلبة وتلاميذ.

والرَّاجحُ أن يكون ابنُ منظور قد قضى في الحجاز عامين أو أكثر، مجاورا طالبا للعلم، منشغلا بالأخذ، راغبا في لقاء أهله، وأن يكون ما فضَلَ من أوقاتٍ وأزمانٍ فيما بين سنة انفصاله عن إشبيلية 428هـ، وسنة إيابه منصرفا من المشرق 434هـ – قضاه في رحلته الشاقة الطويلة، مقيما مُددًا مختلفة في مراحل تلك الشُّقة، مستريحا لفتراتٍ متعددة فيما قد مرَّ عليه من بلادٍ في تلك الوِجهة الوجيهة إلى مكة وطيبة.

وفي مكة حيث جاور ابنُ منظور، كان لقاء العلَمِ الإشبيلي المميَّز بأكابر هذا العِلْم ورواده، وأساطينه ونجبائه، ومنهم:

(1) المصدر السابق.
(2) المصدر السابق.
(3) هو يونس بن محمد بن مغيث تلميذ ابن منظور وأحد الآخذين عنه وستأتي ترجمته قريبا إن شاء الله تعالى.
(4) المصدر السابق.

- **عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو ذر الهروي** ت434هـ، «الإمام العلامة الحافظ... شيخ الحرم[1]»، والمجاور فيه، و«راوي الصحيح عن الثلاثة: المستملي والحموي والكشميهني»[2]، قال الخطيب البغدادي في حقه: «وكان ثقة ضابطا دينا فاضلا[3]».

ولقد أثبت القاضي عياض وابن بشكوال والضبي وابن رشيد السبتي وابن الشاط والذهبي أَخْذ ابن منظور عن أبي ذر الهروي أثناء المجاورة[4].

ولقد اختص ابن منظور بملازمة شيخ الإسلام أبي ذر الهروي، لعلمه بفضله ومنزلته في الحديث، فلذلك جاور معه في الحرم المكي، وأخذ عنه أجلَّ ما كان يرويه في الحديث الجامعَ الصَّحيح للإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه، على ما سوف نفصِّل القولَ فيه في موضعٍ هوَ به أملكُ.

وينوِّهُ ابنُ بشكوال في غُضون ترجمة ابن منظور بلقائه لأبي ذرٍّ الهروي في مكَّة، فيقول: «رحل إلى المشرق، ولقي بمكة أبا ذر عبد بن أحمد، وصحبه وجاور معه مدة، وكتب عنه الجامع الصحيح للبخاري، وغير ما شيء»[5].

- **عبد الغفار بن عبد الواحد بن محمد أبو النجيب الأرموي** ت433هـ: «الحافظ الإمام الجوال»[6]، المجاور في مكة، والمكثر من السَّماع من أبي ذرٍّ الهروي[7].

ولقد أثبت ابنُ بشكوال وابنُ رشيد وابن الشاط السَّبْتيان **لقاء** ابنِ منظور للأرموي، بيْد أنَّ اللقاء ليس يفيد الأخذَ والتَّحملَ ما لم يدلَّ على ذلك دليلٌ[8].

- **محمد بن أبي سعيد بن سختويه الإسفراييني أبو بكر**: «الثقة المجاور بمكة إلى أن توفي بها[9]» ، قال تقي الدين الصيرفيني: «حدث بصحيح البخاري عن أبي الهيثم بمكة»[10].

ولقد أثبتَ ابنُ بشكوال وابنُ الشاط لقاءَ ابن منظور لمحمَّد بن أبي سعيد بن سختويه في مكة[11]، وليس يترجَّح بمجرد ذلك أخذٌ ولا

(1) تذكرة الحفاظ(3/ 201).
(2) سير أعلام النبلاء(17/ 555).
(3) تاريخ بغداد (11/ 141).
(4) ترتيب المدارك(2/ 81) والصلة (3/ 803) وبغية الملتمس (1/ 76) وإفادة النصيح (ص46) والإشراف على أعلى شرف(ص99) وسير أعلام النبلاء في ترجمة أبي ذر الهروي (17/ 555).
(5) الصلة (3/ 803).
(6) سير أعلام النبلاء(17/ 447).
(7) تاريخ بغداد (11/ 117).
(8) الصلة (3/ 803) وإفادة النصيح(ص47) والإشرافُ على أعلى شرف(ص99).
(9) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص47).
(10) المصدر السابق.
(11) الصلة (3/ 803) والإشراف على أعلى شرَف(ص99) وورد عندهما اسم سختويه محرفا.

روايةٌ من قِبل العلَم الأندلسي عن الراوية المشرقي، ما لم يتأيَّد ذلك بقرينة مرجِّحة.

**- عثمان بن أبي بكر بن حمود بن أحمد الصدفي أبو عمرو السَّفاقسي التُّونسي المعروف بابن الضَّابط** ت440هـ: قال ابنُ بشْكوال فيه: «.. وكان حافظا للحديث وطرقه، وأسماء رجاله ورواته، منسوبا إلى معرفته وفهمه، وكان يملي الحديث من حفظه، ويتكلَّم على أسانيده ومعانيه، وكان عارفا باللُّغة والإعراب، ذاكراً للغريب والآداب، ممن عُني بالرواية، وشُهر بالفهم والدِّراية، يجمع إلى ذلك حُسنَ الخُلق، وأدبَ النفس، وحلاوةَ الكلام، ورقَّةَ الطَّبع»[1].

وكان ابنُ الضابط هذا قد ورد الأندلسَ، بعد أن تجول في العراق والشام والحجاز ومصر، وتوسَّعت روايته، فحدَّث عنه «علماءُ الأندلس قاطبةً في كلِّ بلدٍ دخلَه من بلدانها»[2].

ولقد أثبت ابنُ بشكوال وابنُ رشيد وابن الشاط السبتيان لقاء ابن منظور لأبي عمرو السفاقسي في مكة[3]، وذلك عندما كان ابن منظور مجاورا فيها.

ومما أخذه ابنُ منظور عن السفاقسي كتاب الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين خرَّج عنهم أبو عبد الله البخاري في صحيحه كما سوف يأتي بيانُه في موضعه إن شاء الله تعالى.

وهؤلاء المشايخُ هم الَّذين سُمُّوا على أنهم لقيهمْ ابنُ منظور في مكَّة أثناء الرحلة والمجاورة، ولم يسمَّ آخرون لقيهم ابنُ منظور هناك[4]، إذ حفلت مكَّة – وهي قلب العالم الإسلامي- في المائة الخامسة الهجرية بكثرة الواردين عليها، من المجاورين من أعيان العلماء، الذين سُمُّوا بالغرباء الطارئين، والآفاقيين المفيدين ممن تصدَّر فيها للتدريس والتحديث، والرواية والتعليم.

## المبحث الخامس: الكتب العلميَّة التي تحمَّلها ابنُ منظور أثناء الرحلة

لقد كان أبو عبد الله ابن منظور أثناء مجاورته في مكة المكرمة حريصا على لقاء مشايخ العلم، والاستفادة منهم، ورواية الكتب العلميَّة عنهم، وأخْذها بأسانيدها إلى مؤلِّفيها موثَّقة مؤصَّلة، ومعْزوَّة مُسندة، فتهيأ له من ذلك عدد وافرٌ من الكتب سنذكرها على هذا النحو:

(1) الصلة (2/ 597).
(2) المصدر السابق.
(3) الصلة (3/ 803) وإفادة النَّصيح (ص47) والإشرافُ على أعلى شرَف(ص99).

(4) يذكر ابنُ بشكوال في الصِّلة (3/ 803) طائفةً ممن لقيهم ابنُ منظور في مكة ويختم كلامه المفيد لذلك بقوله: «..وغيرهم».

**- الجامع الصحيح للإمام البخاري:**

كان هذا الكتاب من بين أشرف الكتب التي تحمَّلها أبو عبد الله ابن منظور في مكة المكرمة في سنين المجاورة والحج، وكان أخْذه لهذا الكتاب الجليل، والديوان العظيم، سماعا من راويه المتفرِّد، وناقله المميَّز، المجاوِر في الحرم، شيخِ الإسلام أبي ذرٍّ الهروي الذي يرويه عن مشايخه الثلاثة: المستملي وأبي الهيثم الكشميهني والحَمُّوِي.

**إسناد أبي عبد الله ابن منظور في الجامع الصحيح للإمام البخاري:**

وإسناد أبي عبد الله ابن منظور القيسي الأندلسي في الجامع الصحيح للإمام البخاري، معلوم الرجال، ليس فيه إلا رواية ثقة عن ثقة، وعلَم عن علَم، وصدوق عن صدوق، يقول فيه ابن منظور منوها بشيخه في السماع **أبي ذر الهروي**: «.. **سمعته عليه في المسجد الحرام عند باب الندوة سنة 431**»[1].

وهذا هو السماع الأول للجامع الصحيح للإمام البخاري على **أبي ذر الهروي**، ثم كان السماع الثاني الذي نوه به ابن منظور مشيرا إلى شيخه **أبي ذر** قائلا:» ..**وقُرئ عليه مرة ثانيةً، وأنا أسمع، والشيخُ أبو ذرٍّ ينظرُ في أصله، وأنا أُصلحُ في كتابي هذا في المسجد الحرام عند بابِ النَّدوة في شوالٍ من سنة 431**، قال أخبرنا به أبُو محمَّد عبد الله بن أحمد بن حمويه السَّرخسي بهراة سنة 373، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم المستملي ببلخ سنة 374، وأبو الهيثم محمَّد بن المكي بن محمد بن زراع الكُشميهني بها سنة 387 قالوا كلُّهم: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري بفربر قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد[2] بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[3].

**- الجامع الصحيح للإمام مسلم:**

اعتنى أبو عبد الله ابن منظور برواية صحيح الإمام مسلم، فتحمَّله من رُواته الأوائل عن جامعه، إذ سمعه على **أبي محمد عبد الله بن سعيد بن لباج الشنتجالي** الأندلسي بسنده عن أبي سعيد عمر بن محمد بن محمد بن داود السجزي عن الجلودي عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان عن الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونوَّر ضريحه[4].

ولقد أثبت الضبيُّ وحده روايةَ ابن منظور عن الشنتجالي لصحيح الإمام مُسلم[5].

**- كتاب مسانيد الموطأ: تأليف أبي ذر عبد بن أحمد الهروي:**

(1) فهرسة ابن خير(ص82) ووقع فيها سنة 131 وهو تحريف ظاهر.

(2) سقط محمد من الأصل الذي نقلت منه.
(3) فهرسة ابن خير(ص82).
(4) المصدر السابق(ص86).
(5) بغية الملتمس (1/ 76).

يرويه أبو عبد الله ابنُ منظور عن مؤلفه قائلا: «**سمعته على أبي ذر** عبد بن أحمد الهروي مؤلفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[1].

- **المستخرج على الإلزامات**: تخريج أبي ذر الهروي للأحاديث التي ذكر الدارقطني أن الشيخين يلزمهما إخراجهما لثبوتها على شرطهما، «وهي مرتبة على المسانيد في مجلد لطيف»[2]:

يرويه ابنُ منظور عن مؤلفه **أبي ذر الهروي**[3].

- **كتاب الضعفاء والمتروكين من المحدثين** تأليف الدارقطني:

يرويه ابن منظور عن **أبي ذر عبد بن أحمد الهروي** قال: «حدثنا به أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ عن الدارقطني أبي الحسن مؤلفه[4]».

- **كتاب مقدمة الضعفاء والمتروكين من المحدثين**: تأليف أبي الحسن الدارقطني:

يرويه ابن منظور فيقول: «حدثنا به **أبو ذر عبد بن أحمد الهروي** عن أبي الحسن الدارقطني مؤلفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[5].

- **كتاب الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين خرج عنهم أبو عبد الله البخاري في صحيحه** تأليف أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي الحافظ:

يرويه أبو عبد الله ابن منظور قائلا: «**سمعته من أبي عمرو عثمان بن أبي بكر بن حمود السفاقسي بمكة** قال: «سمعته من أبي الحسين عبد الملك بن الحسن بن سياوش الكازروني عن الكلاباذي[6]»».

ولأبي عبد الله ابن منظور طريقٌ آخر في روايته لهذا الكتاب، وذلك ما أفهمَهُ قولُه: «وأجازه لي **أبو عبد الله بن عباس** عن أبي الحسن علي بن الحسين بن فهد قال: «حدثنا أبو سعيد عمر بن محمد بن داود السجزي بمكة قال: «سمعت أبا نصر الكلاباذي يقول»[7].

- **كتاب سيرة رسول الله ﷺ**: تأليف سليمان بن طرخان[8]:

يقول أبو عبد الله ابن منظور في إسناده لهذا الكتاب: «حدثنا **أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي قراءة عليه وأنا أسمع بمكة** حرسها الله جلَّ جلالُه في المسجد الحرام عند باب الندوة

(1) فهرسة ابن خير(ص77).
(2) صلة الخلف بموصول السلف(ص368).
(3) المصدر السابق والمعجم المفهرس لابن حجر(ص141).
(4) فهرسة ابن خير(ص178).
(5) المصدر السابق.
(6) المصدر السابق(ص189).
(7) المصدر السابق.
(8) في طبعتين من فهرسة ابن خير: «تأليف أبي سليمان بن طرخان» و الصواب ما أثبته فهو سليمان بن طرخان أبو المعتمر التيمي البصري المتوفى سنة 143هـ.

سنة 431 قال: حدثنا أبو علي زاهد بن أحمد بن أبي بكر بن أبي موسى السرخسي الفقيه بسرخس قراءة عليه، فأقرَّ به سلْخ شوال من سنة 388هـ والإسناد لفظه قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد الربيسي العسكري بها، قرأت عليه في ذي القعدة سنة 318هـ قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال: حدثنا المعتمر بن سليمان بن طرخان قال: حدثني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[1].

- **كتاب تصحيف المحدثين للدارقطني:**

يرويه أبو عبد الله ابن منظور قائلا: «حدثني **به أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الفاسي سماعا عليه** قال: «حدثنا به أبو الفتح محمد بن أحمد بن فارس بن سهل، ويعرف بابن أبي الفوارس قال: أخبرني به أبو الحسن الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2]»».

- **كتاب السنة** لأبي ذر عبد بن أحمد الهروي:

يرويه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور عن مؤلفه أبي ذر الهروي.[3]

- **كتاب مناسك الحج** تأليف أبي ذر الهروي:

يقول أبو عبد الله ابن منظور في روايته: «حدثنا[4] بها أبو ذر عبد بن أحمد مؤلفها رَحِمَهُ ٱللَّهُ[5]»».

- **كتاب المعجم** لأبي ذر عبد بن أحمد الهروي:

يرويه أبو عبد الله ابن منظور عن مؤلفه[6].

وأفاد ابن رشيد السبتي بأن ابن منظور سمع على أبي ذر كتاب المعجم له، «فهو ثبت فيه[7]»».

- **فهرسة الشيخ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وما رواه عن شيوخه:**

يرويها أبو عبد الله ابن منظور عن مؤلفها[8].

وبواسطة ابن منظور رواها ابن خير عن أبي الحسن شريح عن أبيه، ومن هذا الطريق رواها الكتاني[9].

## المبحث السادس: منزلة ابن منظور في الحديث وفضل نسخته من الجامع الصحيح

لقد تبوأ أبو عبد الله ابن منظور الإشبيلي في العلوم الشرعية منزلة رفيعة، بما قد استفاده

(1) فهرسة ابن خير(ص199).
(2) المصدر السابق(ص173).
(3) المصدر السابق(ص225).
(4) في السند مع أبي عبد الله بن منظور أبو محمد بن شريح، ولذلك كان ضمير الجمع هذا.
(5) فهرسة ابن خير(ص216).
(6) المصدر السابق(ص130).
(7) إفادة النصيح(ص46).
(8) فهرسة ابن خير(ص382).
(9) فهرس الفهارس(1/ 158).

منها في بلدته إشبيلية قبل سفْرته الحجازية، فلما سافر راحلا إلى المشرق ازداد من تلك العلوم في طريقه إلى الحجاز في القيروان ما قد جعله راسخا في كثير منها.

ومن الأسباب التي مكَّنت لابن منظور في العلوم الشرعية عامة وفي الحديث خاصة:

– لقاؤُه في رحلته الحجازية لأكابر هذا الشأن في مكة أيام الموسم وغيرها، واغترافه من معين ما عندهم من كتب مسندة، وتآليف موصولة بأصحابها.

– لقد تهيأ لأبي عبد الله ابن منظور في مكة المكرمة ملازمةُ حلْقة علم شيخ راوية كبير، وعالم حديثٍ نحرير، هي حلقةُ شيخ الإسلام أبي ذر عبد بن أحمد الهروي، فحمل عنه من الكتب التي كان يرويها غيرَ ما كتابٍ، وروى عنه من كتبه لنفسه عددا معلوما.

ومن أجل ذلك عُدَّ ابنُ منظور «راويةَ أبي ذرٍّ لصحبته له ومجاورته معه»[1].

– عنايةُ ابن منظور بنقل أشرف كتابٍ في الحديث مسندا متصلا بجامعه، على وجه يجري على ما كان يفعله أهل هذه الصنعة، من نسخه أولا، ثم الاهتبال بسماعه على مُسنِده ثانيا مقابَلا مهذبا منقَّحا.

ولقد نوَّه بأبي عبد الله ابن منظور محدِّثا مشاركا في بقية العلوم الشرعية، غيرُ واحدٍ من أصحاب كتب التراجم، فهذا الضبيُّ يقول فيه: «فقيهٌ محدثٌ عارفٌ راوية[2]».

وقال ابنُ رُشيد السَّبتي فيه أيضا: «راويةٌ فاضلٌ»[3].

وقال ابنُ الشَّاط السَّبتي في حقِّه: «وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أهل التَّقييد والعناية والضَّبط والرِّواية، ومن أولى النُّبل والذَّكاء والفضْل[4]».

ووصفَ الذهبيُّ أبا عبد الله ابن منظور بـ: «الإمام المحدِّث المتقِن»[5].

وقال في حقِّه أيضا: «وكان فاضلا قُدوةً ثقةً».[6]

وقال في حقِّه في موضعٍ ثالثٍ: «وكان من أفاضل الناس...صدوقا نبيلا.... وكان موصوفا بالصَّلاح والفضْل، من كبار الأئمة»[7].

## فضل نسخة ابن منظور من الجامع الصحيح للإمام البخاري:

اعتنى أبو عبد الله ابن منظور أيامَ كوْنه في الحرم المكيِّ، بين يدي شيخ الحرم والمجاور فيه أبي ذرٍّ الهروي – بروايةِ أعظمِ ديوانٍ جُمع

(1) إفادة النصيح(ص46).

(2) بغية الملتمس (1/ 76).
(3) إفادة النصيح(ص46).
(4) الإشراف على أعلى شرف(ص99).
(5) سير أعلام النبلاء (18/ 389).
(6) المصدر السابق (18/ 390).
(7) تاريخ الإسلام (31/ 302).

في الحديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ صحةَ حديثٍ، ونظافةَ إسنادٍ، وروعةَ تبويبٍ، وجلالةَ قدْرٍ، ورِفعةَ منزلةٍ، **إنه الجامع الصَّحيح للإمام المبجَّل، والجهبذ النبيل المعظَّم محمَّد بن إسماعيل البُخاري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، فأعدَّ لهذه المهمَّة الجليلة عُدتها، وهيَّأ لها أسبابَ نجاحِها، لعلمه بجليلِ عائدَتها، وعظيمِ فائدتها، ومن تمام الاستعداد، لإنجاح المهمة، كَتبَ ابنُ منظور نسخةً لنفسه من الجامع الصَّحيح.

**مراحل كتابة ابن منظور لنسخته من الجامع الصحيح:**

لما كان أبو عبد الله ابن منظور من أهل الصَّنعة، محدثا راوية فاضلا، جاريا في مضمار مَنْ قد مضى من أهل الضبط والتقييد من سلف أهل الحديث – انبرى لنسْخ الجامع الصحيح للإمام البُخاري وفق منهاج أصيل، وخطة موثقة نبيلة كان من معالمها:

– المبادرةُ إلى كتابة الجامع الصحيح، ونسْخه كاملا مكمَّلا «في رجب من سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة[1]».

– معارضةُ الفرْع المنتسَخ بأصل أبي ذرٍّ الهروي شيخِه المنقول منه، والمروي عنه.

– التماسُ من يقابلُ معه الفرع بالأصل المنتسَخ منه، وكان مَنْ بادر إلى ذلك أبو عبد الله الورَّاق محمد بن علي بن محمود الأندلسي[2].

ويوجز ابنُ رشيد السَّبتي القولَ في هذه المراحل التي سلكها ابنُ منظور في انتساخ نسخة شخصية من الجامع الصحيح، فيقول: «... حتى كتب الجامع الصحيح للبخاري، وعارض فرعه بأصله، وفرغ من نسخه بمكة في رجب من سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وقابله مع أبي عبد الله الوراق محمد بن علي بن محمود[3]».

ولقد أدرك أبو علي الغساني الجياني الأندلسي، جلالة قدر ابن منظور من حيث ما كان عليه من المعرفة بهذا الشأن، والتبرز فيه، فقال مشيدا بالعلَم الإشبيلي المبرَّز: «كان من أفاضل الناس، **حسنَ الضَّبْط، جيِّد التَّقييد للحديث..**»[4].

ومن أجل جلالة قدْر ابن منظور في الضَّبط، وجودة تقييده للحديث صارت نسخته من الجامع الصحيح الَّتي كتبها في مكة وسمعها على أبي ذرٍّ عمدة النسخ الأندلسية في موضوعها، إليها المرجعُ، وعليها المعوَّل.

(1) إفادة النصيح(ص46).

(2) سمع بمكة من أبي العباس أحمد بن الحسن الرازي وأبي ذر الهروي وغيرهما وجاور بمكة كثيرا، قال ابن بشكوال: «وكان حسن الخط، وقد كتب من صحيح البخاري غير ما نسخة هي بأيدي الناس» الصلة (3/ 785).

(3) إفادة النصيح(ص46).

(4) الصلة (3/ 803).

**مبادرة ابن منظور إلى سماع نسخته من الجامع الصحيح على أبي ذرٍّ الهروي وتصحيحها**

كان سماع أبي عبد الله ابن منظور للجامع الصحيح للإمام البخاري على أبي ذر الهروي في مكة المكرمة حدثا لم ينسه العلَم الإشبيلي قطُّ، إذ أورثه ذكرا حسنا في الآخِرين، وأبقى له أحدوثةً حسنة في الخالِفين، وصيَّره عند الأندلسيين من أهل الحديث، وحُمَّال الآثار من أهل الغرب الإسلامي عمدةَ المصحِّحين لنُسخهم من الجامع الصحيح.

قال ابن الشاط السبتي وهو يذكر مناقب ابن منظور ويعددها: «راويةٌ فاضل حسَنُ الضَّبط، **اعتمده الأندلسيُّون، وعوَّلوا عليه في صحيح البُخاري**»[1].

وفي الحقِّ ما كان لابن منظور الإشبيلي أن يبلُغَ منزلةً رفيعة في رواية الجامع الصحيح للإمام البخاري، لولا سماعه لنسخته التي كتبَها لنفسه في مكَّة على شيخ الإجازة والإسْماع، وراويةِ ديوان الإسلام وناقلِ أصحِّ كتابٍ بعد كتاب الله تعالى، **أبي ذر الهروي**، إذْ كان هذا السَّماع المقترن بالمقابلة بعد النَّسخ، والمعارضة بعد الكتابة، دليلَ إجازة الكتاب، وحجَّةَ الإذن بالرِّواية، وبُرهانَ تصحيح الفرْع على الأصل.

(1) إفادة النصيح(ص46).

فكان السَّماعُ الأولُ الذي وصفَ ابنُ رشيد السبتي من حاله قائلا: «... فسمع صحيحَ البخاري بمكة شرَّفها اللهُ على أبي ذرٍّ الهروي عند باب النَّدوة سنة إحدى وثلاثين[2] في محرم، وانتهى في سماعه في هذه المرة الأولى إلى بعضٍ من كتاب الأيمان والنذور[3]».

وكان السماع الثاني من قبل ابن منظور للجامع الصحيح على أبي ذر الهروي، ولقد ذكره ابن منظور نفسه واصفا من حاله قائلا: «وقرئ عليه أيضا مرة ثانية وأنا أسمع، والشيخ أبو ذر ينظرُ في أصله وأنا أصلح في كتابي في المسجد الحرام عند باب الندوة، كان ابتداء هذا السماع الثاني الذي كمُل فيه جميعُ الكتاب في شهر شوال من سنة إحدى وثلاثين المذكورة، وتمامه في ذي القعدة منها»[4].

ويفهم من هذا النص النادر والذي قبله أمور، منها:

- أن سماع الجامع الصحيح للإمام البخاري على أبي ذر الهروي في المرة الأولى، لم يكن سماعا لجميع الكتاب، بل كان إلى بعض كتاب الأيمان والنذور.

- أن السماع الأول كان في سنة 431هـ، وانتهى في المحرم منها.

(2) يعني وأربعمائة.
(3) إفادة النصيح(ص47).
(4) المصدر السابق(ص47).

- أن ابتداء السماع الثاني كان في شوال من سنة 431هـ، فيكون على هذا بين السَّماعيْن الأوَّل والثاني مدَّة شهور.

- أن السماع الثاني لم يكن ابن منظور متولٍّ للقراءة فيه، بلْ كان الجامعُ الصحيح يُقرأ على أبي ذرٍّ الهروي، وابن منظور يسمع ويصحِّح نسختَه التي كَتبها قبلُ، وأبو ذرٍّ ينظر في أصله.

- أن السَّماعيْن معا كانا في المسجد الحرام، عند باب النَّدوة، وفي ذلك شرفٌ للمقروء والمنقول، وشرفٌ للمأخوذ عنه والآخذ.

## المبحث السابع: منزلة نسخة ابن منظور من الجامع الصحيح في المدرسة الحديثية في الغرب الإسلامي

لقد كان لابن منظور أثرٌ كبير في المدرسة الحديثية في الغرب الإسلامي عامة، والمدرسة الحديثية الأندلسية خاصة، ذلك لأن الرجل اختص بخصائص ميزته عن غيره من الأندلسيين الراحلين إلى المشرق طلبا للاستزادة من العلم الشرعي، ونقل الروايات، وتحمل الكتب والتآليف، فمن ذلك:

- لقد كانت همةُ أبي عبد الله ابن منظور في طلَب الحديث عالية، ونفَسُه في الاغتراف من معين الرواية عالٍ، فجدَّ في تتبع أهل هذا الشأن في بلدته إشبيلية قبل رحلته، حتى حصَّل وهو شابٌّ يافعٌ روايات صقعه، وأحاديث بلدته، فتاقت نفسه إلى الرحلة، وتشوَّفت روحه إلى التجوال في الآفاق الإسلامية، فرحل من بلده الأندلس منفصلا عنها، لايخرجه منها إلا جِدُّه في طلَب الحديث، ونيته الصَّالحة في الحجِّ والمجاورة.

- كانت مدَّة مجاورةِ ابن منظور في الحرم المكي فرصة مواتية للتَّفرغ لطلَب الحديث، والانقطاع إلى أهله، والاشتغال به على جهة الانفراد والتَّخصص، والانقطاعُ للشيء من العلم، إنجاحٌ للمسعى فيه، ومظِنَّة للتَّميز فيه، وسببٌ في سَعة الاطلاع فيه، وكثرة المعرفة له، وتمام الاستيعاب لأجزائه وتفاصيله.

- لقد قُدِّر لابن منظور وهو في الحرم المكيِّ منقطعا ذلك الانقطاع الكلي، أن يتتلمذ في الحديث، على جهبذ الرواية وسيِّدها، وفارس التحديث ومُقدَّمه، وراوي الجامع الصحيح وناقله في زمانه شيخ الإسلام أبي ذرٍّ الهروي، وأن يسمع عليه الصحيح مرتين: إحداهما على جهة التمام والكمال، والثانية فيها فوتٌ ونقصان.

- لقد توفرتْ نُسخة ابنِ منظور من الجامع الصحيح على أعلى شروط الضبط الحسن والتقييد المتقن الجيد، إذْ نسخها ابنُ منظور لنفسه مجاورا في الحرم المكي،ثم سلك فيها سبيلَ أهل التحقيق في التَّصحيح والتَّنقيح، إذْ قابلها مع أحد مشاهير نَسَخَةِ الجامع الصحيح من أهل الأندلس المجاورين في مكَّة المكرمة، وهو أبو عبد الله محمد بن علي الوراق الأندلسي كما تقدم التنويه بذلك آنفا، ثم ترقى

ابن منظور بعدُ إلى سماع الجامع الصحيح على أبي ذر بنسخته التي كتبها لنفسه، فشرَع في تصحيحها على شيْخ الحرم إذ كان صحيحُ البخاري يُقرأ على الشيخ، وهو ينظر في أصله، وابنُ منظور يَسمع ويصحِّح أصلَه المكتوبَ، فكان ذلك الغايةَ في الإتقان، والنهايةَ في الضبط، ومنتهى العناية والتصحيح.

من أجل هذه الأسباب كان إقبالُ النَّاسِ على الاستفادةِ من ابن منظور، وذلك عندما حطَّ به رحْلُهَ - بعد ظَعنه- في الأندلس.

قال القاضي عياض منوِّها بعناية أهلِ الأندلس بالأخْذ عن ابن منْظور: «فانصرف إلى الأندلس، واحتُيج إليه، وسُمع منه»[1].

وقال ابنُ الشَّاط مفيدًا أنَّ ابن منظور قد أخذَ عنه الناسُ في بلده منصرفَه من المشرق: «روى عنه ناسٌ كثيرٌ، واعتمده العِليةُ»[2].

وقال ابنُ رشيد السَّبتي: «حدَّث عنه الجلَّةُ منَ الأندلسيِّين»[3].

**مجالس ابن منظور الحديثية وإسماعه للجامع الصحيح للبخاري فيها..**

والظاهر أنَّ ابن منظور قد عقد مجالس لإسماع الجامع الصحيح للإمام البخاري وروايته بالسند المتصل بواسطة شيخه فيه أبي ذر الهروي في إشبيلية من بلده الأندلس، وإن كنا لا نمتلك معلومات وأخبارا مفصَّلة عن هذه المجالس التي نتصورها مجالس حافلةً، يحضرها الجمَّاءُ الغفير، ويُقرأ فيها حديثُ رسول الله ﷺ صحيحا نظيفا من أرفع ديوانٍ مجموعٍ في الحديث، وفق أصول السَّماعِ وطرق الأخذ والتَّحمل المزبورة عند أهل هذا الشأن.

ولعناية ابنُ منظور بالرِّواية والتَّحديث في إشبيلية، «**اعتمده الأندلسيُّونَ وعوَّلوا عليه في صحيحِ البُخاري**[4]».

فكان الجامعُ الصحيح للإمام البخاري، هو الكتابَ الذي شهَّر بابن منظور، رافعا له ذكرا بين أهل الحديث في الأندلس وغيرها.

**الآخذون عن ابن منظور الجامعَ الصحيح للبخاري وغيرَه في الأندلس..**

كان عقدُ أبي عبد الله ابن منظور لمجالس الرواية والتحديث في الأندلس سببا في وُجود طبقةٍ من الآخذين عنه، والنَّقَلَة لأنواع الكتب الَّتي اعتنى بروايتها وتحمُّلها من المشرق، وفيما يلي طائفة من الآخذين عن ابن منظور ممن أوقفني البحثُ والتنقيبُ على أسمائهم:

**- أحمد بن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن منظور بن عبد الله بن منظور القيسي**

(1) ترتيب المدارك (2/ 81).
(2) الإشراف على أعلى شرف(ص99).
(3) إفادة النصيح(ص49).
(4) إفادة النصيح(ص46).

**أبو القاسم الإشبيلي** ت520هـ: وهو الذي قد خلا في الذكر أثناء التعريج على بيت ابن منظور القيسي الإشبيلي.

قال ابن رشيد السبتي في ترجمته ضمن سلسلة رواة الجامع الصحيح: «كان أبو القاسم فقيها محدثا»[1].

وأفاد ابن رشيد أنه «**سمع من حفيد عمِّ أبيه الراوية أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن منظور بن عبد الله بن منظور**[2]».

والمسموع هو الجامع الصحيح للإمام البخاري، كما أفاده قول ابن رشيد السبتي عندما قال في ترجمة أحمد هذا: «حدث عنه بالسماع لجميع **صحيح البخاري**، الحافظُ أبو بكر ابن الجد، **حدثه به عن حفيد عمِّ أبيه الراوية أبي عبد الله ابن منظور**[3]».

– **أحمد بن عبد الله بن جابر بن صالح الأزدي الإشبيلي أبو عمر** ت535هـ أو في التي تليها:

قال ابنُ الأبار فيه: «... كان مشهورا بالفضل والصلاح[4]».

ولقد نصَّ ابنُ الأبار على سماع أحمد هذا من ابن منظور[5]، والظاهرُ أنَّ ذلك كان في إشبيلية، لأنه كان إماما راتبا في مسجد ابن تقي بإشبيلية، لمدةٍ طويلة ملازما لذلك[6].

– **أحمد بن مسعود بن مفرج بن صنعون بن سفيان** من أهل شِلب ت478هـ: والد محمد بن أحمد الآتي بعد قليل.

وصفه ابن بشكوال قائلا: «كان حافظا للرأي، ونوظر عليه[7]».

ولقد أثبت ابن بشكوال أَخْذَ أحمد بن مسعود عن أبي عبد الله ابن منظور[8].

– **أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي أبو القاسم** ت532هـ:

قال ابن بشكوال في تحليته: «.. وهو من بيئة علم ونباهة وفضل وصيانة، وكان ذاكرا للمسائل والنوازل، دربا بالفتوى، بصيرا بعقد الشروط وعللها، مقدَّما في معرفتها، أخذَ الناس عنه، واختلفتُ إليه، وأخذت عنه بعض ما عنده، وأجاز لي بخطه غير مرة[9]».

وأثبت ابن بشكوال سماعَ أحمد بن محمد بن بقي هذا من ابنِ منظور فقال: «**وسمع بإشبيلية من أبي عبد الله محمد بن أحمد بن منظور القيسي**[10]».

---

(1) المصدر السابق(ص56).
(2) المصدر السابق.
(3) المصدر السابق(ص57).
(4) التكملة (1/ 45).
(5) المصدر السابق.
(6) المصدر السابق.
(7) الصلة (1/ 117).
(8) المصدر السابق.
(9) الصلة (1/ 134).
(10) المصدر السابق.

**- إسماعيل بن عيسى بن عبد الرحمن بن حجاج اللخمي الإشبيلي أبو الوليد** ت534هـ:

قال ابن الأبار فيه في تكملته: «**سمع من أبي عبد الله ابن منظور**... كان أديبا كاتبا عريقا في النباهة[1].

**- جابر بن محمد بن جابر الحضرمي الإشبيلي أبو محمد** توفي في تاريخ غير مذكور: قال ابن الأبار في ترجمته: «**روى عن أبي عبدالله ابن منظور**[2]».

**- الحسن بن عمر بن الحسن الهوزني الإشبيلي أبو القاسم** ت512هـ:

قال ابن بشكوال في بيان منزلته العلمية: «... وكان فقيها مشاوَرا ببلده، عاليا في روايته، ذاكرا للأخبار والحكايات، حسن الإيراد لها، رحل الناس إليه وسمعوا منه[3]».

وأثبت ابنُ بشكوال روايةَ الهوزني عن أبي عبد الله ابن منظور[4].

ومما قد تحمله الهوزني عن أبي عبد الله ابن منظور صحيحُ الإمام البخاري[5].

**- شريح بن محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي أبو الحسن** ت 539هـ:

وصف ابن بشكوال منزلته العلمية قائلا: «..من أهل إشبيلية، وخطيبها.... وكان من جلَّة المقرئين، معدودا في الأدباء والمحدثين، خطيبا بليغا، حافظا محسنا فاضلا، حسن الخط، واسع الخلق، سمع الناس منه كثيرا، ورحلوا إليه»[6].

وأثبت ابنُ بشكوال والضبي، وابنُ الشَّاط وابن رُشيد السَّبتيان رواية شريح الرعيني عن أبي عبد الله ابن منظور[7].

**- عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع بن سليمان الإشبيلي أبو محمد ت522هـ:**

قال ابن بشكوال في التنويه به: «كان حافظا للحديث وعلله، عارفا بأسماء رجاله ونقلته، يبصر المعدَّلين منهم والمجرَّحين، ضابطا لما كتبه، ثقةً فيما رواه، وكتب بخطِّه علما كثيرا، وصحب أبا علي الغساني كثيرا، واختص به وانتفع بصحبته، وكان أبو علي يكرمه ويفضله، ويعرف حقه، ويصفه بالمعرفة والذكاء»[8].

وأثبت ابن بشكوال رواية ابن يربوع الإشبيلي عن ابن منظور فقال: «**روى ببلده عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن منظور، وسمع منه صحيحَ البخاري عن أبي ذر**»[9].

(1) التكملة (1/ 155).
(2) المصدر السابق (1/ 198).
(3) المصدر السابق(1/ 227).
(4) المصدر السابق(1/ 226).
(5) فهرس ابن عطية(ص122).
(6) الصلة (1/ 366).
(7) المصدر السابق وبغية الملتمس (1/ 76) والإشراف على أعلى شرف(ص99) وإفادة النصيح(ص49).
(8) الصلة (2/ 444).
(9) المصدر السابق.

**- عبد الله بن محمد بن أحمد بن العربي المعافري الإشبيلي أبو محمد ت493هـ:**

وهو والد الإمام أبي بكر بن العربي، قال الضبي في التَّعريف به: «كان في إشبيلية بدرا في فلكها، وصدْرا في مجلسِ ملكها، واصطفاه ملكُها ابن عباد» [1].

وقال ابنُ بشكوال في الثناء عليه وذكر مناقبه وخصاله: «وكان من أهل الآداب الواسعة واللغة والبراعة والذكاء والتقدم في معرفة الخبر والشعر، والافتنان بالعلوم وبجمعها، وكان من أهل الكتابة والبلاغة، والفصاحة واليقظة، ذا صيانةٍ وجلالة» [2].

وقال ابن بشكوال أيضا في بيان أخْذ ابن العربي الوالد عن ابن منظور: «**سمع ببلده من أبي عبد الله محمد بن أحمد بن منظور** [3].

**- عبد الرحمن بن أبي الرجال اللَّخمي الإشبيلي المعروف بابن برجان أبو الحكم ت530هـ:**

قال ابنُ الأبَّار في ترجمته: «**سمع من أبي عبد الله ابن منظور صحيحَ البُخاري، وحدَّث به عنه**...وكان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث والتَّحقق بعلم الكلام، والتَّصوف مع الزُّهد والاجتهاد في العبادة»[4].

له كتابٌ في التفسير لم يكمِّله، وآخرُ في شرح أسماء الله الحسنى[5].

**- عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عثمان التجيبي القيظي السرقسطي أبو محمد المعروف بملاطش:**

لم أقف له على ترجمة مبسوطة في المصادر الأندلسية المعروفة التي تحت يدي، وأورده ابنُ رُشيد وابنُ الشاط السَّبتيان ضمن الآخذين عن أبي عبد الله ابن منظور[6]، وقال ابن رُشيد: «**وكتبَ عنه صحيحَ البُخاري، وقرأه مرَّة، وسمعه أخرى بقراءة أبي محمد ابن العربي**[7]».

**- عمر بن محمد القرشي:**

ذكره ابن عبد الملك المراكشي وقال: «**روى عن أبي عبد الله بن أحمد بن منظور**[8]» ولم يزد شيئا على ذلك.

**- عُمر بن عبيد الله بن يوسف الذهلي القرطبي أبو حفص المعروف بالزَّهراوي ت454هـ:**

---

(1) بغية الملتمس (2/ 436).
(2) الصلة (2/ 439).
(3) المصدر السابق(2/ 438) وانظر الإشراف على أعلى شرف(ص99).
(4) المصدر السابق (3/ 21).
(5) المصدر السابق.
(6) الإشراف على أعلى شرف(ص99) وإفادة النصيح(ص49).
(7) إفادة النصيح(ص49).
(8) الذيل والتكملة السفر الخامس (2/ 469).

وصفه ابن بشكوال قائلا: «كان معتنيا بنقل الحديث وروايته، وسماعه من الشيوخ في وقته، جامعا للكتب، مكثرا في الرواية»[1].

ولقد أثبت ابن بشكوال أخذ الزهراوي عن ابن منظور فقال: «وحدثنا بإشبيلية عن أبي بكر بن زهر، وأبي القاسم بن عصفور، **وابن منظور...**»[2].

**- محمد بن أبي أحمد بن مسعود بن مفرج بن مسعود بن صنعون بن سفيان أبو عبد الله من أهل مدينة شلب ت501هـ:**

قال ابن بشكوال في بيان منزلته العلمية: «كان حافظا للفقه على مذهب مالك وأصحابه، جيد الفهم، بصيرا بالفتيا، عارفا بالشروط وعللها، سمع الناس منه، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية...وكان عالي الهمة عزيز النفس، فصيح اللسان، ثقة فيما رواه وقيده[3]».

وأفاد ابن بشكوال رواية ابن صنعون هذا عن ابن منظور فقال: «...**وسمع من أبي عبد الله ابن منظور بإشبيلية صحيحَ البخاري**[4]».

**- محمد بن إبراهيم بن غالب بن عبد الغافر العامري أبو بكر** من أهل شِلْب **ت532هـ:**

وصف ابن بشكوال منزلته العلمية فقال: «.. وكان واسعَ الأدب، مشهورا بمعرفته، وتولى الخطبة ببلده مدة طويلة[5]».

وقال ابن بشكوال أيضا في إثبات سماع العامري من ابن منظور: «.. **وسمع من أبي عبد الله ابن منظور صحيح البخاري**»[6].

**- محمد بن مبارك أبو عبد الله المعروف بالقلاس من أهل المرية** توفي في تاريخ غير مذكور:

قال ابنُ الأبار في بيان منزله العلمية: «وعُني بالرواية أتمَّ العناية مع مشاركة في الأدب وحظ من قرض الشعر، وكتب علما كثيرا، وكان حسن الخط، أنيق الوراقة[7]».

ولقد أثبت ابن الأبار روايةَ القلاس عن أبي عبد الله ابن منظور [8].

**- نعمان بن عبد الله النفزي الإشبيلي أبو مهدي المعروف بابن زيني** توفي في تاريخ غير مذكور:

قال ابنُ الأبار الَّذي ترجمه ترجمةً مختصرة: «**روى عن أبي عبد الله ابن منظور**»[9].

(1) الصلة (2/ 582).
(2) المصدر السابق.
(3) المصدر السابق (3/ 826).
(4) المصدر السابق.
(5) الصلة (3/ 846).
(6) المصدر السابق.
(7) التكملة (1/ 329).
(8) المصدر السابق.
(9) المصدر السابق(2/ 215).

**- يحيى بن عبد الله بن أحمد الغافقي القرطبي أبو بكر المعروف بالرشتاني** ت484هـ:

قال ابنُ بشكوال في حليته: «وكان ثقةً فاضلا»[1].

وقال أيضا: «**وسمع بإشبيلية من أبي عبد الله محمد بن منظور**»[2].

**- يحيى بن سعيد بن حبيب المحاربي الجياني أبو زكريا القاضي** توفي تقريبا سنة 550هـ:

ذكره ابنُ بشكوال في صلته، وأفاد أنه قرأ القراءات السبع ببلده وسمع بقرطبة من أبي عبد الله بن عتاب والقاضي سراج بن عبد الله، وأنه أقرأ الناس القرآن بقرطبة، وأنه استقضي في جيان وخطب بها[3].

وأثبت ابن بشكوال في ترجمة أبي عبد الله ابن منظور أن الجياني أخذ عنه[4].

**- يونس بن محمد بن مُغيث بن محمَّد بن يونس القرطبي أبو الحسن ت532هـ:**

أحدُ رجالات الكمال والفضل والعلم في قرطبة، «وشيخها المعظم فيهم[5]»، قال ابنُ بشكوال في تحليته: «كان عارفا باللغة والإعراب، ذاكرا للغريب والأنساب، وافرَ الأدب، قديمَ الطلب، نبيه البيت والحسب، جامعا للكتب، راوية للحكايات والأخبار، عالما بمعاني الأشعار، حافظا لأخبار أهل بلده ديوانًا فيها، حسنَ الإيراد لها، متفننا لما يحكيه منها، أنيس المجالسة، مليح المحادثة، جمَّ الإفادة، فصيح الكلام، حسن البيان، مشاورا في الأحكام، بصيرا بالرجال وأسمائهم وأزمانهم وثقاتهم وضُعفائهم، وله معرفة بعلماء الأندلس وملوكها وسيرهم وأخبارهم..»[6].

وأثبت ابنُ بشكوال والضبي وابن الشاط روايةَ ابن مغيث عن أبي عبد الله ابن منظور[7].

## عناية علماء الغرب الإسلامي بنسخة ابن منظور من الجامع الصحيح للإمام البخاري..

كانت النسخةُ التي كتبها الراويةُ أبو عبد الله ابن منظور من الجامع الصحيح في مكة وسمعها بعدُ على شيخ الإسلام أبي ذر الهروي، محط عناية من قبل أهل الغرب الإسلامي، ويمكن الحديث عن هذه العناية من خلال ما يأتي:

**- مبادرةُ الرواة والنَّقلة إلى سماع النسخة من راويها ومُسمعها أبي عبد الله ابن منظور:**

(1) الصلة (3/ 962).
(2) المصدر السابق.
(3) المصدر السابق (3/ 964).
(4) المصدر السابق (3/ 803).
(5) المصدر السابق (3/ 985).
(6) المصدر السابق.
(7) المصدر السابق وبغية الملتمس (1/ 76 والإشراف على أعلى شرف(ص100).

فلقد تصدر لسماع النسخة المنوه بها من راويها جلةٌ من الأندلسيين ذكرنا قبلُ بعضَهُم كمحمد بن إبراهيم العامري وابن برجان وابن يربوع وشريح الرعيني.

ومن أهل الأندلس - خاصَّةً ممن لم يدركْ ابنَ منظور- مَن كان سماعُه للجامع الصَّحيح من نُسخةِ ابنِ منظور نفسِه، كأبي بكر ابنِ خير الإشبيلي، ولقد وقف ابنُ رشيد السَّبتي على ما يُفيد ذلك فقال: «قرأتُ بخطِّ أبي بكر ابن خير في كتابٍ مقابلَ قوله في أول حديث من كتاب الأيمان والنذور: «إلا أتيت الذي هو خير وكفَّرت عن يميني»- ما نصه: «**إلى هنا انتهيتُ بالسَّماع في المرَّة الأولى، صحَّ من خطِّ ظ «، وكتبَ ابنُ خير في كتابه المذكور أنه يعني بالظاء حيثُ وقعتْ من كتابه ابن منظور**[1]».

**- مبادرةُ بعض النقلة والرواة من أهل الأندلس إلى قراءة النسخة بين يدي راويها:**

وذلك في المجالس العلمية التي كان يعقدها أبو عبد الله ابن منظور في إشبيلية لإسماع النسخة، والتحديث بها، وكان من بين القارئين لها بين يديه: أبو محمد عبد الله بن محمد ابن العربي والد الإمام المعروف[2].

**- مبادرةُ بعض النقلة والرواة من أهل الأندلس إلى استنساخ نسخٍ خطيةٍ من نُسخة ابنِ منظور:**

وممن وقع له ذلك وسَعِدَ به، أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عثمان التجيبي القيظي السرقسطي المعروف بملاطش الذي كتب لنفسه نسخةً من أصل ابن منظور، وينوه ابن رشيد السبتي بهذه النسخة المنتسخة من أصل ابن منظور فيقول: «وكان أصل القيظي هذا من **الأصول المعتمدة في الأندلس** محبَّسا بجامع العدبس من إشبيلية - طهره الله من دنس الكفر، وأعادها الله دار إسلام- وهذا الأصل -جبره الله - من **الأصول التي اعتمدها ضابطُ الأندلسيين في وقته أَبُو بكر ابن خير**، وعارض كتابه الحافل به الذي بخط أبيه خير رَحِمَهُمَا اللَّهُ»[3].

**- اعتمادُ الأصول التي انتسخت عن أصل ابن منظور من الجامع الصحيح:**

وذلك من جهتين:

*** الأولى: تصحيح النُّسخ المكتوبة على أصْل ابن منظور، أو على أصلٍ قد انتُسخ عنه:**

وممن وقع له ذلك أبو بكر ابن خير الإشبيلي الذي عارض نسخته من الجامع الصحيح التي بخط والده بأصل القيظي المنتسخ من أصل ابن منظور[4].

(1) إفادة النصيح(ص47).
(2) المصدر السابق(ص49).
(3) المصدر السابق(ص50).
(4) المصدر السابق.

*** الثانية: سماعُ الجامع الصَّحيح للإمام البخاري في أصول مصحَّحة على أصل ابن منظور:**

وممن وقع له ذلك:

- ابن رشيد السبتي الذي سمع الجامع الصحيح بأصل القيظي، وينوه بذلك قائلا: «وفيه كان سماعي وسماع بُنيِّ محمد هداه الله، مع الجماعة على شيخنا الفقيه الفاضل العدل أبي فارس أبقاه الله، والشيخ أبو فارس يمسك أيضا أصله الذي بخط أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[1].

**- سماعُ الجامع الصَّحيح من طريقِ روايةِ ابنِ منظور ونسخته:**

بادر أهلُ العلم بالحديث في الغرب الإسلامي إلى سماع الجامع الصحيح وتحمُّله من طريق ابن منظور عن أبي ذرٍّ الهروي عن شيوخه الثلاثة فيه، فكان من ذلك طائفةٌ نذكر من بينهم:

**- عبد الحق بن عطيَّة المحاربي الغرناطي أبو محمد** ت541هـ: الذي سمع الجامعَ الصحيحَ بواسطة أبي القاسم الحسن بن عمر الهوزني الإشبيلي، ولقد أومأ إلى ذلك ابنُ عطية نفسُه في فهرسته لمناسبةِ ذكْر شيخِه الهوزني فقال: «فممَّا حدَّثني به: مصنَّف أبي عبد الله البُخاري: أخبرني به عن **أبي عبد الله محمَّد بن أحمد القيسي**[2]، عن أبي ذرٍّ الهروي بأسانيده المقيَّدة في باب أبي علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[3].

**- محمَّد بن خير بن عمر الأموي الإشبيلي أبو بكر** ت575هـ: الذي يروي الجامعَ الصحيحَ للإمام البخاري من طرق وأسانيد منها: ما قد نصَّ عليه بقوله: «أما روايةُ أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الهروي الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فحدثني بها شيخنا الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح المقرئ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قراءةً عليه بلفظي مرارا وسماعا قال: «حدثني به أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سماعا من لفظه، **وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ سماعا عليه قالا: «حدَّثنا بها أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي سماعا عليه»[4].

**- محمَّد بن أحمد اللَّخمي الباجي الإشبيلي** ت635هـ: الذي سمع الجامعَ الصحيح على أبي بكر محمد بن عبد الله بن يحيى ابن الجد الفهري الإشبيلي ت586هـ[5] بداره بسنده عن ابن منظور عن أبي ذر[6].

**- محمَّد بن عُمر بن محمَّد بن رُشيد السَّبتي** ت721هـ: الذي يروي الجامع الصحيح

(1) المصدر السابق.

(2) لا يخفى على فطنة القارئ الكريم أنه ابن منظور.
(3) فهرس ابن عطية(ص121 و122).
(4) فهرس ابن خير(ص82).
(5) المصدر السابق(ص72).
(6) إفادة النصيح(ص99 و103).

بواسطة شيخه فيه أبي فارس عبد العزيز بن إبراهيم الجزيري السَّبتي بسنده إلى ابن منظور عن أبي ذر[1]، وهو الإسناد الذي يقول فيه: «**وظفِرْنا من سماعه لصحيح البُخاري بإسنادٍ لا نظيرَ له في بلادِ المغرب: جلالةَ رجالٍ، واتِّصالَ سماعٍ، وعُلوَّ صفةٍ، مع أنَّه لا يخلو من علوٍّ مسافةً**[2]».

وهذا الإسنادُ الجليل هو الذي ألَّف حوله ابنُ رشيد كتابه: «**إفادةُ النَّصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح**»: تعريفا برجاله، وتنويها بمناقبهم، وإشادةً بخصالهم.

– **أبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم الجزيري السَّبتي ت701هـ**[3]: **شيخ ابن رُشيد في البخاري**، الذي يرويه عن أبي الحسن علي بن محمد الغافقي المعروف بالشآري ت646هـ وكان السماع كما يقول ابن رشيد: «بقراءة الكاتب الحافل كاتب الخلافة أبي الحسن الرعيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا يسيرا منه، وهو من أول كتاب الحيض إلى باب وقت العصر، فإنَّ شيخنا أبا فارس قرأه بلفظه، وكان السماعُ في الأصْل العتيق الَّذي يعزُّ نظيرُه، وهو أصلُ الرَّاوية المحدِّث الضَّابط المتقن أبي بكر بن خير الَّذي بخطِّ أبيه رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، ومعاناة أبي بكر **بالأصل العتيق أصلِ أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسي الذي عليه اعتماد الأندلسيين**، وأتقنه الضابطُ أبو بكر بن خير إتقانا لا مزيد عليه، وقابله بالأصل المذكور مرات»[4].

– **القاسم بن عبد الله بن الشَّاط السبتي** ت723هـ: الذي يروي الجامعَ الصحيح بواسطة شيخه أبي علي الحسين بن طاهر أبي الشرف الذي يروي البخاري في أحد أسانيده عن الشيخ المسند القاضي العدل أبي عبد الله محمَّد بن عبد الله الأزدي بسنده إلى ابنِ منظور عن أبي ذرٍّ عن شيوخه الثلاثة فيه[5].

وفي هذا الإسناد وغيره ألَّف ابنُ الشاط السَّبتي كتابَهُ: «الإشراف على أعلى شرَف في التَّعريف برجال سند البُخاري من طريق الشَّريف أبي علي بن أبي الشَّرف».

– **القاسم بن يوسف التجيبي السبتي** ت730هـ: الذي يروي الجامعَ الصحيحَ من طُرق منها : طريق شيخه فيه أبي فارس عبد العزيز بن إبراهيم الجزيري عن أبي مروان محمد بن أحمد اللخمي الباجي عن أبي بكر محمَّد بن عبد الله بن الجد عن أبي الحسن شريح بن محمَّد الرُّعيني عن **أبي عبد الله محمَّد بن منظور**[6].

(1) المصدر السابق(ص7).
(2) المصدر السابق.
(3) ترجمته في برنامج الوادي آشي(ص147)، ودرة الحجال (3/ 133).
(4) المصدر السابق(ص109).
(5) الإشراف على أعلى شرَف(ص47).
(6) برنامج التجيبي(ص74 و75).

- **محمد بن جابر الوادي آشي الأندلسي التونسي** ت749هـ: الذي سمع الجامعَ الصحيح: نحو الثلث الأخير منه على أبي العباس بن الغمَّاز بسنده إلى القاضي شُريح بن محمد قال: «سمعته على أبي، وعلى **أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسي** قالا: «سمعناه على أبي ذرٍّ عن أشياخه الثلاثة أبي محمَّد عبد الله بن أحمد بن حموية بن مردويه السَّرخسي، وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي، وأبي الهيثم الكُشميهني عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري عن البخاري[1]».

- **عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي** ت808هـ: الذي يروي الجامعَ الصحيحَ من طريق شيخه فيه عبد المهيمن بن محمد الحضرمي السبتي نزيل فاس ت 749هـ بتونس عن أبي فارس عبد العزيز بن إبراهيم الجزيري السبتي عن أبي مروان محمد بن أحمد اللخمي الباجي عن أبي الحسن شريح بن محمد عن **أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن منظور القيسي** عن أبي ذر الهروي عن شيوخه الثلاثة[2].

- **محمد بن غازي المكناسي المغربي** ت919هـ: الذي يروي الجامعَ الصحيح من طريق شيخِه فيه أبي عبد الله محمد بن القاسم النفزي الشَّهير بالسَّراج بسنده إلى أبي فارس عبد العزيز بن إبراهيم نزيل سبتة عن أبي مروان محمد بن أحمد اللَّخمي الباجي عن أبي الحسن شريح بن محمد عن **أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن منظور القيسي** عن أبي ذر الهروي عن شيوخه الثلاثة[3].

- **محمد بن سليمان الرُّوداني المغربي** ت1094هـ: الذي يروي الجامعَ الصحيحَ من طريق ابن غازي بسنده إلى أبي فارس عبد العزيز بن إبراهيم السبتي عن أبي مروان محمد بن أحمد اللخمي الباجي عن أبي بكر محمَّد بن عبد الله بن الجد عن أبي الحسن شريح بن محمَّد الرُّعيني عن **أبي عبد الله محمَّد بن منظور القيسي**[4].

قال الرُّوداني بعد أن أوردَ سنده بذلك: «وهذا مسلسلٌ بالمالكية من الفقير إلى أبي ذر، وهو أيضا مالكي»[5].

وبالجملة فإن أسانيد أغلب أهل الغرب الإسلامي من المحدثين المعتنين بنقل الكتب الحديثية بأسانيدها، تعرج على ابن منظور في رواية الجامع الصحيح للإمام البخاري رواية أبي ذر الهروي، وكأنه هو الذي شهَّر رواية أبي

(1) برنامج الوادي آشي(ص188-189).
(2) ثبت البلوي(ص270-271).
(3) التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد(ص105).
(4) صلة الخلف بموصول السلف(ص43).
(5) المصدر السابق(ص44).

ذر في هذه الأصقاع المغربية، ونشرَ لها ذكرا في هذه النواحي الأندلسية.

وامتدت مدرسة رواية الجامع الصحيح – روايةِ أبي ذر من طريق ابن منظور إلى أزمنة متأخرة، **حيث لم يُعرف لهذه الرواية طريق آخر من غير تعريج على ابن منظور**، وممن مثَّل هذه المدرسة كثيرٌ من الأندلسيِّين الَّذين رووا عن رُواة تحمَّلوا الجامعَ الصحيح عن ابن منظور، ومن النماذج في هذا الباب:

– **عبد الله بن محمد بن علي الحجري المري الأندلسي أبو محمد** ت591هـ: «الحافظ المتقن المقرئ شيخ المغرب[1]»، الذي يروي الجامعَ الصحيح للإمام البخاري عن أبي الحسن شريح عن أبيه وابن منظور عن أبي ذر الهروي[2].

وكان الحجري قد رحل إلى إشبيلية فلقي هناك شريح بن محمد، «وقرأ عليه صحيح البخاري في رمضان سنة 534هـ، قال الحجري يصف عادة شريح في إقراء الجامع الصحيح رواية أبي ذر التي شهرها ابن منظور في الأندلس: «..وقد اجتمع للسماع نحو ثلاثمائة من أعيان طلبة البلاد، وكان شريحٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لطول العمر قد انفرد بعلوِّ الإسناد لسماعه إياه من أبيه و**أبي عبد الله ابن منظور عن** أبي ذر، فكان الناس يرحلون إليه بسببه، وكان قد عين لقراءته شهرَ رمضان فيكثرُ الازدحامُ عليه في هذا الشَّهر من كلِّ سنة، ويتواعد أهلُ الأقطار المتباعدة للاجتماع فيه عنده»[3].

– **أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمري الإشبيلي الأندلسي** ت659هـ: «عالم المغرب»[4]، الذي يروي الجامعَ الصحيح للإمام البُخاري عن صاحبِ شريح أبي محمد الزُّهري عن أبي الحسن شريح عن ابن منظور[5].

## مصيرُ نسخة ابن منظور من الجامع الصحيح:

لسنا نملك معلوماتٍ عن مصير نسخة أبي عبد الله ابن منظور الإشبيلي من الجامع الصحيح، وإن كنا نرجِّح أنها كانت متداولة من عصره إلى عصور متأخرة بين يدي أهل العلم بالحديث، يصحِّحون منها نُسخهم، ويَسمعون فيها، وتكون مدارَ درْسهم في البخاري، ومعوَّل مباحثاتهم فيه، وعُرف سند هذه النسخة في فاس إلى حدود القرن الحادي عشر الهجري وما بعده[6]، إذ انتسخت عنها أو عن أصل منتسخٍ منها عدة نسخ وصل إلينا منها نسختان

(1) تذكرة الحفاظ (4/ 110).
(2) المصدر السابق.
(3) التكملة (2/ 279).
(4) تذكرة الحفاظ (4/ 162).
(5) المصدر السابق.
(6) صحيح الإمام البخاري في الدراسات المغربية من خلال رواته الأولين ورواياته وأصوله ضمن كتاب قبس من عطاء المخطوط المغربي(1/ 91) ومدرسة الإمام البخاري في المغرب(1/ 52).

**لا زالت بعضُ خزائن المغرب الأقصى تحتفظ بهما:**

– الأولى: «نسخة عشرينية من الجامع الصحيح، كتب جميعها لفاس أحمد بن علي بن قاسم بن محمد بن سودة المري، وفرغ من انتساخها في شهر ربيع الثاني عام 1029هـ/ 1620م، وهي تبتدئ هكذا: «حدثنا **الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور القيسي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أنا الشيخ أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي، قراءةً عليه في المسجد الحرام عند باب الندوة بمكة سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة...».

ولا تزال هذه النسخة بكاملها محفوظة بخزانة تمكروت تحت رقم312»[1].

– الثانية: نسخة منظورية «في مجلد واحد يشتمل على الربع الأول من صحيح البخاري في حجم200/ 150 تقريبا، وتتجزأ إلى خمسة أجزاء:

الأول: يقف على كتاب الغسل.

الثاني: يقف على كتاب مواقيت الصلاة.

الثالث: يقف على كتاب الجمعة.

الرابع: يقف على باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

الخامس: وهو الأخير من هذا المجلد الأول: يقف على باب التلبية»[2].

وأفاد العلامة محمد المنوني أن خط هذه النسخة «خط مغربي مليح ملوَّن مجدول، خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ، غير أنه يبدو أن يكون من طراز **خطاطة المائة الهجرية الثالثة عشرة**، وقد صُدِّرت هذه النسخة بعد الترجمة الأولى بصيغة سماع نصُّها: «حدثنا **الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور القيسي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أخبرنا الشيخ أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي قراءةً عليه في المسجد الحرام عند باب الندوة بمكة سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة وأنا أسمع، وقُرئ مرة ثانية وأنا أسمع والشيخ أبو ذر ينظر في أصله وأنا أصلح في كتابي في المسجد الحرام عند باب الندوة في شوال من سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي بهراة سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم المستملي ببلخ سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وأبو الهيثم محمد بن المكي بن محمد بن زراع الكشميهني بها، قرأتُ عليه سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، قالوا أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري

(1) صحيح الإمام البخاري في الدراسات المغربية من خلال رواته الأولين ورواياته وأصوله ضمن كتاب قبس من عطاء المخطوط المغربي (1/ 95).

(2) المصدر السابق(1/ 123–124).

بفربر، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي».

قال العلامة المنوني: «يوجد هذا المجلد في حوزة العالم المعتني محمد بن الفاطمي ابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي الأستاذ بالقرويين»[1].

## المبحث الثامن: وظيفة أبي عبد الله ابن منظور

لم تُعرف لأبي عبد الله ابن منظور الإشبيلي وظيفة دنيوية زاولها، أو عمل اقتات منه، والظاهر أن الراوية الأندلسي الكبير، قد تفرغ أثناء رجوعه إلى الأندلس من رحلته المشرقيَّة لما كان بسبيله من التحديث والإسماع، والتعليم والتلقين، فكانت تلك هي وظيفتَه التي أوقفَ لها نفسَهُ، وفرَّغ لها وقته، وقضى فيها عُمره.

ويبدو أن أبا عبد الله ابن منظور قد كان ميسورَ الحال، ذا كفايةٍ وبلاغ، وغنى ويسارٍ، وأنَّ ذلك أعانه على بذْل العلم لقاصديه، وإسعاف طالبي الرِّواية والتحديث، ومريدي الإجازة والإذن بالأداء والتحمل.

ويمكن أن يُفهمَ يَسارُ أبي عبد الله ابن منظور وغِناه عن الناس، من القصة التي أوردها ابنُ بشكوال ونقلهَا عنه ابنُ رشيد السَّبتي، من أنَّ أهل إشبيلية أصابهم قحطٌ في بعض الأعوام، فرأى بعضُهم في المنام شيخًا حسَنَ الهيئة، فقال له لما شكا إليه الضِّيقَ الَّذي فيه أهلُ إشبيلية: «سيُحطُّ السعرُ، قد سُقيتم بدعوة أبي عبد الله ابن منظور البارحةَ»، فلما تُحُدِّث إلى ابن منظور بذلك خرَّ ساجدا لله، **ثم أمر بخمسين قفيزا ففُرِّقت في المساكين**[2].

وجزم الضبي واهما أن أبا عبد الله ابن منظور كان قاضيا في إشبيلية، فقال: «محمَّد بن أحمد بن عيسى بن منظور الإشبيلي **القاضي بها**»[3].

ونبه ابنُ رشيد السبتي على وهَمه في ذلك، وقال: «وذلك كله تخليطٌ»[4].

وقال في مناسبة أخرى: «وذلك غيرُ معروف»[5].

## المبحث التاسع: وفاة ابن منظور وتاريخ ذلك ودفنه

استمر أبو عبد الله ابن منظور في إشبيلية قاضيا أوقاته في إفادة قاصديه من طلبة الحديث ورواده، مُسمعا للمبتدئين، مجيزا للمنتهين،

(1) المصدر السابق (1/ 124-125). ومحمد بن الفاطمي المذكور هو صاحب كتاب «إسعاف الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين»، وله فهرسة مطبوعة، توفي عام 1413هـ.

(2) الصلة (3/ 804 وإفادة النصيح(ص48).
(3) بغية الملتمس (1/ 75).
(4) إفادة النصيح(ص75).
(5) المصدر السابق.

باذلا ما قد تحمَّله من إسنادٍ عال، وكتب حديثية مُسندة إلى طلابها والرَّاغبين فيها، حتى وافاه الأجلُ المحتوم وهو على ذلك من الجلالة والإفادة، والبذل والمواظبة على مجالس التحديث والإسماع.

وكانت وفاته بإشبيلية يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من شوال من سنة تسع وستين[1] وأربعمائة[2].

قال ابنُ بشكوال: «ودفن ضحوةَ يوم الخميس بعده، وانتهى عمره سبعون عاما رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3]».

وزاد الضبي: «وأربعة أشهر»[4].

## المبحث العاشر: زُهد أبي عبد الله ابن منظور وورعه

لقد كان أبو عبد الله ابن منظور عالما عاملا بما علم، إذ اشتغل بتزكية نفسه، ورياضتها على فعل الخيرات وترك المنكرات، والمبادرة إلى العمل، فاشتهر في أهل إشبيلية زهده وورعه، وعُلم فيهم فضله ومنزلته.

ولقد ذكر ابنُ بشكوال في أواخر ترجمة ابن منظور ما يدلُّ على زهادته وورعه، ونُبله وتقواه، وكرمه وجُوده قال: «قرأتُ بخطِّ بعض الشيوخ: «أخبرني منْ أثقُ به أنَّ أهل إشبيلية أصابهم قحطٌ في بعض الأعوام، وبلغ قفيزهم أحد عشر مثقالا، وزَيْتهم ثمانية مثاقيل القسط، فانصرف بعض أهلها مهتَمًّا بذلك في بعض الأيَّام، ولم يتعشَّ أحدٌ في دار ذلك الرجل لهمهم بذلك، فرأت بنته في السَّحر شيخًا حسن الهيئة، لا يشبه رجال أهل الدنيا، فكأنها شكت إليه تلك الحال، فقال لها: «سيُحطُّ السعرُ، قد سُقيتم بدعوة أبي عبد الله ابن منظور البارحة، فنهضت إليه أمُّها يوما آخر، وكان بينهما متاتٌ[5]، فتحدثت معه، ثم سألته: «هل سألتَ ربك البارحة حاجةً؟ فاستحيى وقال لها: «ما الخبر؟ فأخبرته برؤيا ابنتها، فخرَّ ساجدا لله، ثم أمر بخمسين قفيزا ففرِّقت في المساكين، وكان له ابن عمٍّ يؤم بجامع إشبيلية، فشكاه إلى الناس، ونهض إليه، وقال: «تترك عيالك وتعطي في مثل هذه السنة خمسين قفيزا؟ فقال له: «إنما أعطيتها لله تعالى، فما انقضى النهار حتى سقاهم الله تعالى»[6].

تمَّ البحث والحمدُ لله ربِّ العالمين.

★★★

(1) وقع في إفادة النصيح(ص49) : «وتسعين» وهو وهم أو خطأ مطبعي.
(2) الصلة (3/ 804).
(3) الصلة (3/ 804) وإفادة النصيح(ص49) والإشراف على أعلى شرف(ص100).
(4) بغية الملتمس (1/ 76).
(5) يعني صلة أو علاقة قرابة أو نسب.
(6) الصلة (3/ 804).

## المصادر والمراجع


1- **الإحاطة في أخبار غرناطة** للسان الدين ابن الخطيب تحقيق محمد عبد الله عنان القاهرة 1393هـ.

2- **إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح** لابن رشيد السبتي تحقيق الحبيب بلخوجة الدار التونسية تونس بلا تاريخ.

3- **الإشراف على أعلى شرف** لابن الشاط السَّبتي تحقيق إسماعيل الخطيب منشورات جمعية البعث الإسلامي تطوان 1406هـ.

4- **برنامج التجيبي** للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي تحقيق عبد الحفيظ منصور الدار العربية للكتاب ليبيا تونس 1981م.

5- **برنامج الوادي آشي** لمحمد بن جابر الوادي آشي التونسي تقديم د. محمد الحبيب الهيلة جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي تونس1401هـ.

6- **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** للضبي تحقيق إبراهيم الأبياري دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني بيروت الطبعة الأولى 1410هـ.

7- **تذكرة الحفاظ** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي دار إحياء التراث العربي المصورة عن الطبعة الهندية.

8- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك** للقاضي عياض بن موسى اليحصبي النسخة الإلكترونية للمكتبة الشاملة.

9- **التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد** لابن غازي تحقيق محمد الزاهي مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر سلسلة الفهارس رقم 3 الدار البيضاء المغرب 1399هـ.

10- **التكملة لكتاب الصلة** لمحمد بن عبد الله بن الأبار تحقيق د. عبد السلام الهراس دار الفكر بيروت 1995م.

11- **ثبت البلوي** لأبي جعفر أحمد بن علي البلوي تحقيق عبد الله العمراني دار الغرب الإسلامي بيروت 1403هـ.

12- **التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عهد دول الطوائف** لمحمَّد بن عبود مطابع الشويخ تطوان المغرب 1983م.

13- **تاريخ الإسلام** للذهبي النسخة الإلكترونية للمكتبة الشاملة.

14- **تاريخ قضاة الأندلس** للنباهي دار الآفاق الجديدة بيروت.

15- **تاريخ التعليم في الأندلس** لمحمد عبد الحميد عيسى دار الفكر العربي الطبعة الأولى 1982م.

16- **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي النسخة الإلكترونية للمكتبة الشاملة.

17- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** لأبي محمد بن أبي نصر فتوح الأزدي الحميدي تحقيق د. روحية السويفي دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1417هـ.

18- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** السفر الخامس لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي تحقيق د. إحسان عباس دار الثقافة بيروت بلا تاريخ.

19- **سير أعلام النبلاء** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي مؤسسة الرسالة بيروت.

20- **الصلة** لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال تحقيق إبراهيم الأبياري دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني بيروت الطبعة الأولى 1410هـ.

21- **صلة الخلف بموصول السلف** لمحمد بن سليمان الروداني تحقيق د. محمد حجي دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى 1408هـ.

22- **صحيح الإمام البخاري في الدراسات المغربية من خلال رواته الأولين ورواياته وأصوله** ضمن كتاب **قبس من عطاء المخطوط المغربي** لمحمد المنوني دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة 1999م.

23- **العواصم من القواصم** لابن العربي، تحقيق عمار الطالبي مكتبة دار التراث.

24- **فهرس ابن عطية** لأبي محمد عبد الحق ابن عطية الغرناطي تحقيق أبو الأجفان ومحمد الزاهي دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية 1983م.

25- **فهرس ابن خير** لأبي بكر محمد بن خير الإشبيلي، وضع حواشيه: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ.

26- **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات** للعلامة عبد الحي الكتاني تحقيق د. إحسان عبَّاس دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية 1982م.

27- **نفح الطيب** للمقري تحقيق د. إحسان عباس دار صادر بيروت 1388هـ.

28- **مدرسة الإمام البخاري في المغرب** للأستاذ الدكتور يوسف الكتاني دار لسان العرب بيروت بلا تاريخ.

29- **مقدمة ابن خلدون** تحقيق د. علي عبد الواحد وافي القاهرة 1379هـ.

30- **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور** للصيرفيني تحقيق خالد حيدر دار الفكر بيروت 1414هـ.

31- **المعجم المفهرس** لابن حجر تحقيق محمد شكور الميادني مؤسسة الرسالة بيروت 1418هـ.